

البركة

د. أمين بن عبدالله الشقاوي

وإنني أشكر جميع المشايخ، وطلبة العلم الذين ساعدوني في هذا الكتاب، ومنهم الشيخ
الدكتور أحمد الخليل، والشيخ حمد الجمعة، والشيخ غالب المطيري . . وغيرهم .
وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب جامعهم وقارئه وناشره وسامعه، وأن يجعله خالصاً
لوجهه الكريم، وأن يقبله مني إنه جواد كريم .
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المؤلف

الرياض: ٢٧ محرم ١٤٣١هـ

ح) أمين بن عبدالله الشقاوي ، ١٤٣١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشقاوي، أمين بن عبدالله
البركة : كيف يحصل المسلم عليها في ماله ووقته وسائر أمور؟ مع إيراد بعض القصص المعاصرة/
أمين بن عبدالله الشقاوي.- الرياض، ١٤٣١ هـ

١٢٤ ص؛ .. سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٤٨٥٠-٢

١-الوعظ والإرشاد أ. العنوان

ديوي ٢١٣

١٤٣١/٢٩٨٢

رقم الإيداع: ١٤٣١/٢٩٨٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٤٨٥٠-٢

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إلا لمن أراد طباعته وتوزيعه مجانياً بعد موافقة المؤلف الخطية

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

جوال رقم: ٠٥٠٤٤٢٠٥٦٠

P

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد .

فإن من مسائل العلم النافعة التي ينبغي معرفتها والحرص عليها البركة التي جاء ذكرها في
نصوص الكتاب والسنة، وإن لمعرفة أسبابها وموانعها ومواقعها، أهمية كبرى للمسلم الحريص
على الخير، فإن البركة ما حلت في قليل الإكثار، ولا كثير الإلتفات، وثمراتها وفوائدها كثيرة، ومن
أعظمها استعمالها في طاعة الله تعالى . قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] .

لذا رأيت أن أكتب رسالة في هذا الموضوع أوضح فيها أسباب البركة وموانعها مع بيان
الأعيان والأزمنة والأمكنة والأحوال المباركة، مقتصراً على ما ورد في الكتاب الكريم والسنة
الصحيحة، وترك ما عدا ذلك مما هو ضعيف أو ليس بصريح .

وأما ما تدل عليه الأدلة العامة وتجارب الناس، ولم يرد فيه نص صريح بلفظ البركة فهو كثير .

فمن ذلك إكرام الضيف فإنه من أسباب البركة في المال، وهذا يعرفه كثير من الناس .
ومن ذلك الاستغفار . قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢] .

ومنها الاقتصاد وعدم الإسراف .

ومنها صلة الأرحام، وقضاء الديون، وإعطاء الناس حقوقهم، والشكر على النعم،
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . ونحو ذلك .

كما أن هناك أعيان مباركة كالعسل، والحبة السوداء . . ونحوهما ولم يرد فيها نص بلفظ
البركة، وقد أشير إلى بعضها عند الاقتضاء .

البركة

فليس المقصود من البحث استقصاء جميع ما ورد في البركة من نصوص، كما أنه قد يتكرر ذكر بعض الأدلة في أكثر من موضع لمناسبة ذلك .

وقد تفوتني أشياء لسعة الموضوع، وقلة العلم، وضعف الاجتهاد، فأعذر للقراء الكرام، وأطلب منهم إفادتي بما لديهم من ملاحظات، وفوائد حتى يتسنى إضافتها في طبعة قادمة إن شاء الله .

مباحث الرسالة

أولاً: تعريف البركة .

ثانياً: أهمية البركة والحث على طلبها .

ثالثاً: البركة والكثرة ومدى التلازم بينهما .

رابعاً: بيان الأسباب التي تُستجلب بها البركة .

خامساً: موانع البركة .

سادساً: إيراد النصوص الواردة في الأعيان والأزمان والأماكن والأحوال المباركة .

سابعاً: إيراد الأمثلة الواردة في البركة من حياة النبي ﷺ وأصحابه .

ثامناً: الألفاظ المستعملة في البركة -المشروع منها والممنوع- .

تاسعاً: أمثلة للبركة التي وقعت لبعض الناس مع إيراد بعض القصص الواردة في ذلك .

عاشراً: الأمكنة المباركة، وهل تشرع زيارتها والتبرك بها ؟

المبحث الأول: تعريف البركة

قال الراغب: "البركة هي ثبوت الخير الألهي في الشيء". قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة. ^(١) والمبارك ما فيه ذلك الخير ^(٢).

قال ابن القيم - رحمه الله - "البركة حقيقتها الثبوت واللزوم والاستقرار، فمنه برك البعير: إذا استقر على الأرض، ومنه المبارك: لموضع البروك"، وقال صاحب الصحاح: "وكل شيء ثبت وأقام فقد برك، والبرك الإبل الكثيرة، والبركة بكسر الباء كالحوض، والجمع البرك" ذكره الجوهري قال: يقال وسميت بذلك لإقامة الماء فيها، والبركاء: الثبات في الحرب والجد فيها. قال الشاعر:

ولا ينجي من الغمرات إلا
برأكاء القتال أو الفرار

والبركة: النماء والزيادة، والتبريك الدعاء بذلك، ويقال باركه الله وبارك فيه، وبارك

(١) البركة: هي مستنقع الماء/ المعجم الوسيط ص ٥٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (١/٨٣).

عليه، وبارك له، وفي القرآن: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨]، وفيه: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٣]، ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا﴾ [الأنبياء: ٨١] وفي الحديث: ((وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتُ))^(١)، وفي حديث عبدالرحمن بن عوف أنه قال لسعد بن الربيع ((بَارِكْ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ))^(٢)، والمبارك الذي قد باركه الله، كما قال المسيح -عليه السلام- ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١] وكتابه مبارك، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [ص: ٢٩]، وهو أحق أن يسمى مباركا من كل شيء لكثرة خيره ومنافعه، ووجوه البركة فيه، والرب تعالى يُقال في حقه تبارك ولا يقال مبارك^(٣).

قال ابن الأثير -رحمه الله- عند شرحه ما جاء في حديث الصلاة على النبي ٣: ((بَارِكْ

(١) ص ٩٧ برقم ٤٦٤، وقال الترمذي هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي

الحوراء السعدي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٤٤/١) برقم ٤١١.

(٢) صحيح البخاري ص ٣٨٧-٣٨٨ برقم ٢٠٤٩.

(٣) جلاء الأفهام ص ٣٤٧، ص ٣٤٨.

عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ))^(١) أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من برك البعير إذا ناخ في موضع فلزمه، وتُطلق البركة أيضاً على الزيادة، والأصل الأول^(٢).

وقال ابن القيم - رحمه الله - : "فهذا الدعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم وإدامته وثبوته له، ومضاعفته له وزيادته، هذا حقيقة البركة"^(٣).
وبهذا يتضح أن البركة هي ثبوت الخير ودوامه، أو كثرة الخير وزيادته، أو هما معاً^(٤).

(١) ص ٩٣٧ رقم ٤٧٩٨، وصحيح مسلم ص ١٧٤ رقم ٤٠٦١.

(٢) النهاية لابن الأثير (١/١٢٠).

(٣) جلاء الأفهام ص ٣٥٤.

(٤) التبرك . أنواعه وأحكامه للجديع ص ٣٧-٣٨.

المبحث الثاني: أهمية البركة والحث على طلبها

لقائل أن يقول: لماذا الحث على طلب البركة؟

والجواب عن ذلك في العناصر التالية:

أولاً: تقدم أن البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء مع نمائه وزيادته، فإذا حلت البركة في شيء فلا تسأل عن نفعه وكثرته ودوامه، بل إنه لا قيمة لكسب محقت بركته، ولا لوقت لا بركة فيه، وما فائدة شيء وجوده وعدمه على حد سواء، وما الفائدة من كثرة أولاد لا بركة فيهم، وما فائدة زوجة لا بركة فيها، أو عمل لا بركة فيه.

ثانياً: إن الله تعالى امتن بها على خلقه، وهذا دليل على عظيم فضلها، وكثرة فوائدها، وتعدد منافعها. قال تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨]، وقال تعالى ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣].

ثالثاً: إن الأنبياء والصالحين كانوا يسألون الله تعالى البركة، ولا يسألون إلا ما كان نفعه عظيماً.

روى البخاري في "صحيحه" من حديث ابن عباس أن إبراهيم -عليه السلام- عندما زار ابنه إسماعيل لم يجده، ووجد امرأته فقال لها إبراهيم عليه السلام: ما طعامكم، وما شربكم؟ قالت: طعامنا اللحم، وشربنا الماء، فقال -عليه السلام-: اللهم بارك لهم في طعامهم، وشربهم، فقال أبو القاسم ٢: بركة بدعوة إبراهيم^(١).

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة t أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى النبي ٢ فإذا أخذه رسول الله ٢ قال ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَنَّا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلَيْدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ))^(٢).

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبيد بن القعقاع يحدث رجلاً من بني حنظلة، قال رمق رجل النبي ٢ وهو يصلي، فجعل يقول في صلاته ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي

(١) ص ٦٤٥ رقم ٣٣٦٥.

(٢) ص ٥٤٠ رقم ١٣٧٣.

دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي^(١).

وروى البخاري في صحيحه من حديث عروة البارقي **t** أن النبي **r** أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبُرْكَ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ^(٢).

وفي رواية الترمذي أن النبي **r** قال ((بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ))، فكان يخرج بعد ذلك إلى كناسة الكوفة فيريح الريح العظيم، فكان من أكثر أهل الكوفة مالا^(٣).

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس **t** قال: قالت أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْسُ خَادِمُكَ ادْعِ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: ((اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَكِّدْهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ))^(٤).

وفي صحيح مسلم قال أنس: فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنْ وَلَدِي وَوَكْدٌ وَلَدِي لَيَتَعَادُونَ عَلَيَّ

(١) (١٤٤/٢٧) برقم ١٦٥٩٩، وقال محققوه حسن لغيره.

(٢) ص ٦٩٥ برقم ٣٦٤٢.

(٣) ص ٢٢٣ برقم ١٢٥٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٨/٢) برقم ١٠١٠.

(٤) ص ١٢٢٠ برقم ٦٣٤٤، وصحيح مسلم ص ١٠٠٦ برقم ٢٤٨٠.

نَحْوُ الْمِئَةِ الْيَوْمِ^(١).

قال أبو العالية: كان لأنس بستان يحمل في السنة مرتين، وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك^(٢).

وفي رواية البخاري التي أخرجها في كتاب الصوم، قال أنس: وَحَدَّثَنِي ابْنَتِي أُمَيَّةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجِ الْبَصْرَةِ بَضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِئَةً^(٣).

"تنبيه" استشكل في هذا الحديث الدعاء بكثرة المال والولد مع ما يحصل بسببهما من الانشغال والفتنة، وقد تنبه البخاري لذلك فبوب للحديث بقول الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة، قال ابن حجر - رحمه الله - ذكر هذا دلالة على كثرة ما جاء من الولد، فإن هذا القدر هو الذي مات منهم، وأما الذين بقوا ففي رواية إسحاق بن أبي طلحة عن أنس عند مسلم^(٤).

(١) ص ١٠٠٦ رقم ٢٤٨٠.

(٢) فتح الباري (٢٢٩/٤-٢٣٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٣٤/٣) برقم ٣٠١١.

(٣) ص ٣٧٦ رقم ١٩٨٢، وصحيح مسلم ص ١٠٠٦ رقم ٢٤٨١.

وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المئة" (١).

وأن كثرة الموت في الأولاد لا ينافي إجابة الدعاء بطلب كثرتهم، ولا طلب البركة فيهم لما يحصل من المصيبة بموتهم، والصبر على ذلك من الثواب، وفيه التحدث بنعمة الله تعالى، وبمعجزات النبي ﷺ لما في إجابة دعوته من الأمر النادر وهو اجتماع كثرة المال مع كثرة الأولاد، وكون بستان المدعوله صار يثمر مرتين في السنة دون غيره (٢).

وروى البخاري في صحيحه من حديث الجعيد بن عبد الرحمن قال: رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدًا مُعْتَدِلًا، فقال: قَدْ عَلِمْتُ مَا مُتَّعْتُ بِهِ سَمْعِي وَبَصَرِي إِلَّا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ خَالَتي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ ابْنِ أُخْتِي شَاكَ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ: فَدَعَا لِي (٣).

وفي رواية أخرى أنها قالت: إِنَّ ابْنِ أُخْتِي وَجَعَ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ

(١) ص ١٠٠٦ رقم ٢٤٨٠.

(٢) فتح الباري (٢٣٠-٢٢٩/٤).

(٣) ص ٦٨٠ رقم ٣٥٤٠، وصحيح مسلم ص ٩٥٥ رقم ٢٣٤٥.

فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَتَنَظَّرْتُ إِلَى خَاتِمِهِ بَيْنَ كَفَيْهِ مِثْلَ زُرِّ الْحِجْلَةِ^(١).
قال الطبري - رحمه الله -: "اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً
أحمر عند كفه الأيسر، قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة، وإذا كبر جمع اليد . . والله
أعلم^(٢). أهـ .

وروى البخاري في صحيحه عن زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد
أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله بايعه،
فقال: هو صغير فمسح رأسه ودعا له، وعن زهرة ابن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن
هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهما فيقولان
له: أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيشركهم، فربما أصاب الراحلة كما هي،
فبيعت بها إلى المنزل^(٣).

(١) ص ٣٨٠ رقم ٣٥٤١، وصحيح مسلم ص ٩٥٥ رقم ٢٣٤٥ واللفظ له.

(٢) فتح الباري (٥٦٣/٦).

(٣) ص ٤٧٣ رقم ٢٥٠٢.

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث حنظلة بن حذيم جدي أن جده حنيفة قدم به على النبي ﷺ وجاء في آخر الحديث أن حنظلة قال: فدنا بي إلى النبي ﷺ فقال: إن لي بنين ذوي لحى ودون ذلك، وإن ذا أصغرهم فادع الله له، فمسح رأسه وقال: ((بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، أَوْ بُورِكَ فِيهِ)) قال ذبال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه، أو بالبهيمة الوارمة الضرع، فيقتل على يديه ويقول باسم الله، ويضع يده على رأسه، ويقول على موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه عليه، وقال ذبال: فيذهب الورم^(١).

وروى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة t قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِتَمَرَاتٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، فَضَمَّنَ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، فَقَالَ: خُذْنِ وَأَجْعَلْنِ فِي مَزُودِكَ هَذَا أَوْ فِي هَذَا الْمَزُودِ، كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ، وَلَا تُشْرُهُ نَشْرًا، فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ

(١) (٢٦٣-٢٦٢/٣٤) برقم ٢٠٦٦٥، وقال محققوه إسناده صحيح.

(٢) الوسق: ستون صاعاً على المشهور، أو حمل بعير، القاموس المحيط ص ٩٢٨.

وَنُطْعِمُ، وَكَانَ لَا يَفَارِقُ حَقْوِي، حَتَّى كَانَ يَوْمُ قَتْلِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ انْقَطَعَ^(١).

وهذا يدل على البركة العظيمة التي حصلت لأبي هريرة **t** ببركة دعاء النبي **ﷺ** فإنه استمر يأكل ويطعم من هذا التمر أكثر من خمسة وعشرين عاماً، فصلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار.

روى مسلم في صحيحه من حديث سهل ابن عثمان وأبي كريب محمد بن العلاء جميعاً عن أبي معاوية قال أبو كريب: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (شَكَ الْأَعْمَشُ) قَالَ لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَحْرُنَا نَوَاضِحَنَا^(٢)، فَأَكَلْنَا وَادَهْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: ((افْعَلُوا)) قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظُّهْرُ^(٣)، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ

(١) سنن الترمذي ص ٥٩٥ رقم ٣٨٣٩ وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه

وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٥/٣) رقم ٣٠١٥.

(٢) الإبل التي يستقي عليها.

(٣) الظهر: الإبل التي يحمل عليها وتركب.

عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ قَالَ فَدَعَا بِنِطْعٍ^(١) فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُجِئُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ، قَالَ وَيَجِئُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ وَيَجِئُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ^(٢) شَيْءٌ يُسِيرُ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: ((خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ)) قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلْؤُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ^(٣).

رابعاً: إن الأنبياء والصالحين كانوا يحرصون على طلب الأشياء المباركة والاستزادة منها،

روى البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله ((قال: قَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَضَرْتُ الْعَصْرَ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ، فَجُعِلَ فِي إِيَّائِي فَاتِي النَّبِيُّ ﷺ بِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوءِ، الْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَفْجَرُ مِنْ بَيْنِ

(١) النطع: بساط يتخذ من الأديم.

(٢) المقصود: اتخذنا دهنًا من شحومها.

(٣) ص ٤٥ رقم ٢٧.

أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرَبُوا، فَجَعَلْتُ لُأَلُو مَا جَعَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْهُ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ قُلْتُ
لِجَابِرٍ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ: أَلْفًا وَأَرْبَعِينَ تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ جَابِرٍ وَقَالَ حُصَيْنٌ وَعَمْرُو بْنُ
مُرَّةٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ جَابِرٍ خُمُسَ عَشْرَةَ مِائَةً وَتَابَعَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ جَابِرٍ^(١). ويوب له
البخاري باب "شرب البركة والماء المبارك".

قال المهلب: سمي الماء بركة لأن الشيء إذا كان مباركاً فيه يُسمى بركة.

وقال ابن حجر: والمراد أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة.

قال ابن بطال: يؤخذ منه أنه لا سرف ولا شرفه في الطعام أو الشراب الذي تظهر فيه البركة
بالمعجزة، بل يستحب الاستكثار منه، وقال ابن المنير: في ترجمة البخاري إشارة إلى أنه يغتفر
في الشرب منه الإكثار دون المعتاد الذي ورد باستحباب جعل الثلث له، ولئلا يظن أن الشرب
من غير عطش ممنوع، فإن فعل جابر ما ذكر دال على أن الحاجة إلى البركة أكثر من الحاجة إلى
الري والظاهر إطلاع النبي ﷺ على ذلك، ولو كان ممنوعاً لنهاه^(٢).

(١) ص ١١٠٨ رقم ٥٦٣٩، وصحيح مسلم ص ٧٧٥ رقم ١٨٥٦ مختصراً باختلاف.

(٢) فتح الباري (١٠٢/١٠).

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث المقداد، أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي قَدْ ذَهَبَتْ
أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ
مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا فَانْطَلَقْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أُعْزِزَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ احْتَلَبُوا
هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا قَالَ فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ
فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقُظَانَ، قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي،
ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُهُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي فَقَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَأْتِي
الْأَنْصَارَ فَيُتَحَفُّونَهُ، وَيُصِيبُ عَنْدهُمْ، مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَشْرَبَهَا. قَالَ: مَا زَالَ
يُزِينُ لِي حَتَّى شَرِبْتُهَا، فَلَمَّا وَغَلْتُ فِي بَطْنِي، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَمْنِي، فَقَالَ:
وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ، شَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَجِيءُ وَلَا يَرَاهُ، فَيَدْعُو عَلَيْكَ قَتْلَكَ، فَتَذْهَبُ
دُنيَاكَ وَآخِرَتُكَ؟ قَالَ: وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ مِنْ صُوفٍ كُلَّمَا رُفِعَتْ^(١) عَلَى رَأْسِي خَرَجَتْ قَدَمَايَ،
وَإِذَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَدَمَيَّ، خَرَجَ رَأْسِي، وَجَعَلَ لَا يَجِيءُ لِي نَوْمٌ. قَالَ: وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا،
فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ

(١) في (م) و (ظ ٢) و (ق): رفعتها.

فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: قُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ ((اللَّهُمَّ
أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ سَقَانِي))، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ، فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، فَأَخَذْتُ
الشَّفْرَةَ فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنَزِ أَجْسَهْنَ أَهْنِ أَسْمَنْ، فَأَذْبَحُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ،
فَعَمَدْتُ إِلَى إِبْنَاءِ لَالِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْلُبُوا فِيهِ - وَقَالَ أَبُو التَّضَرُّ مَرَّةً أُخْرَى: أَنْ
يَحْلُبُوا فِيهِ - فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ الرَّغْوَةُ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ((أَمَا شَرِبْتُمْ
شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ يَا مُقْدَادُ)) قَالَ: قُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَأَخَذْتُ مَا بَقِيَ فَشَرِبْتُ، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَدْ رَوَى فَأَصَابَتْنِي دَعْوَتُهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: ((لَا حُدَى سَوَاتِكَ يَا مُقْدَادُ)) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا، صَنَعْتُ كَذَا،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَا كَانَتْ هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ، الْأَكْثُ أَذْنَبِي نَوْقُ صَاحِبِيكَ هَذِينَ
فِيصِيبَانِ مِنْهَا)) قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتُهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ، مَنْ
أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ^(١).

(١) (٢٣٤/٣٩) برقم ٢٣٨١٢ وقال محققوه إسناده صحيح على شرط مسلم.

وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال ((هذه بركة نزلت من السماء أفلا أخبرتني حتى أَسْقِي صَاحِبِيَّكَ، فَقُلْتُ: إِذَا شَرَبْتُ الْبَرَكَةَ أَنَا وَأَنْتَ، فَلَا أُبَالِي مِنْ أَخْطَأْتُ))^(١).

وروى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة t عن النبي ﷺ قال: ((بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُريَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتِثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعَزَّتْكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ))^(٢).

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعَمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزَى مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ))^(٣).

خامساً: إن النبي ﷺ علمنا أن نسأل الله البركة في دعائنا، وأن نحرص على الأشياء المباركة، ونستزيد منها، روى الترمذي في سننه من حديث الحسن بن علي قال: علمني رسول

(١) مسند الإمام أحمد (٢٤٤/٣٩) برقم ٢٣٨٢٢ وقال محققوه إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) ص ٧٥ برقم ٢٧٩.

(٣) (٤٤٠/٣) برقم ١٩٧٨، وقال محققوه حديث حسن.

الله ﷻ كلمات أقولهن في الوتر: ((اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَكَّلْنِي فِيمَنْ تَوَكَّلْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ))^(١).

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث أم هانئ أن النبي ﷺ قال: ((اتَّخِذُوا الْغَنَمَ فَإِنَّ فِيهَا بَرَكََةً))^(٢).

وروى البيهقي في سننه من حديث ابن الزبير قال: كنا عند جابر بن عبد الله فتحدثنا فحضرت صلاة العصر فقام فصلى بنا في ثوب واحد قد تلبب به ورداؤه موضوع، ثم أتى بماء من ماء زمزم فشرب ثم شرب، فقالوا: ما هذا، قال: هذا ماء زمزم، وقال فيه رسول الله ﷺ: ((مَاءُ زَمْزَمٍ لَمَّا شُرِبَ لَهُ))، قال: ثم أرسل النبي ﷺ وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل بن عمرو أن أهد لنا من ماء زمزم ولا تترك، قال: فبعث إليه بمزادتين^(٣).

(١) ص ٩٧ رقم ٤٦٤، وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح سنن الترمذي (١٤٤/١) برقم ٤١١.

(٢) (٣٧٩/٤٥) رقم ٢٧٣٨١، وقال محققوه إسناده صحيح.

(٣) السنن الكبرى (٤٠٠/٥) رقم ١٠٢٨٠، وقال الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة

وروى الترمذي في سننه والبخاري في التاريخ الكبير من حديث عائشة - رضي الله عنها -
- قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ فِي الْأَدَاوِي وَالْقُرْبِ، وَكَانَ يَصُبُّ عَلَى الْمَرْضَى
وَيَسْقِيهِمْ^(١).

سادساً: تبرك الصحابة بالنبي ﷺ: كان الصحابة يتبركون به ﷺ لأنه مبارك كله، فقد كانوا
يتبركون بأعضاء جسده -عليه الصلاة والسلام- وبآثاره الحسية المنفصلة منه ﷺ في حياته،
وأقرهم ﷺ على ذلك ولم ينكر عليهم.

وهذا تكريم وتشريف من الله لنبيه ﷺ حيث وضع تبارك وتعالى في ذلك الخير والبركة^(٢).
قال القرطبي -رحمه الله-: الصحابة بعد موته -عليه الصلاة والسلام- لم يقع من أحد
منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك النبي ﷺ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر
الصديق **t**، فهو خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك ولا عمر **t** وهو كان أفضل الأمة بعده،

(١) (٥٧٣/٢) برقم ٨٨٣ إسناده جيد.

(٢) (١) ص ١٧٤ برقم ٩٦٣، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب، والبخاري في التاريخ الكبير

(١٨٩/٣) وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٧٢/٢-٥٧٣) برقم ٨٨٣.

(٢) التبرك: أنواعه وأحكامه للجديع ص ٢٤٤.

ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في هذه الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركاً تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ، فهو إذاً إجماع منهم على ترك تلك الأشياء^(١).

وقال في موضع آخر: بعدما ذكر إجماع الصحابة على ترك ذلك التبرك فيما بينهم مع فعلهم له مع النبي ﷺ أن يعتقدوا فيه الاختصاص^(٢)، وأن مرتبة النبوة يسع فيها ذلك كله، للقطع بوجود ما التمسوا من البركة والخير، لأنه - عليه الصلاة والسلام - كان نوراً أكله، فمن التمس منه نوراً وجده على أي جهة التمسه، بخلاف غيره من الأمة، وإن حصل له من نور الاقتداء به والاهتداء بهديه ما شاء الله، لا يبلغ مبلغه على حال توازيه في مرتبته ولا تقاربه فصار هذا النوع مختصاً به كاختصاصه بنكاح ما زاد على الأربع، وإحلال بضع الواهبة نفسها له، وعدم وجوب القسم على الزوجات وشبه ذلك.

(١) الاعتصام للشاطبي (٩/٢-٩).

(٢) أي أن ذلك خاص به.

فعلى هذا المأخذ لا يصح لمن بعده الاقتداء به في التبرك على أحد تلك الوجوه ونحوها،
ومن اقتدى به كان اقتداؤه بدعة، كما كان الاقتداء به في الزيادة على أربع نسوة بدعة^(١).

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت:
كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله، نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي
مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي^(٢).

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي جحيفة t أنه قال: خرج رسول
الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ، ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يديه
عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة قال كان يمر من وراء المرأة، وقام الناس، فجعلوا
يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد
من الثلج، وأطيب رائحة من المسك^(٣).

(١) الاعتصام للشاطبي (٩/٢).

(٢) ص ١١٢٦ برقم ٥٧٥١ وصحيح مسلم ص ٩٠٢ برقم ٢١٩٢ واللفظ له.

(٣) ص ٦٨١ برقم ٣٥٥٣، وصحيح مسلم ص ٢٠٦ برقم ٥٠٣ واللفظ للبخاري.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يدخلُ بيتَ أمِّ سليمَ فينامُ على فراشِها، وليستُ فيه قال: فجاء ذاتَ يومٍ فنامَ على فراشِها، فأثَّبتُ فُقيلاً لها هذا النبي ﷺ نامَ في بيتي، على فراشِك، قال: فجاءتُ وقد عرق، واستنقعَ عرقه على قطعةٍ أديمٍ، على الفراش، ففتحتُ عتيدي فجلعتُ تُشَفِّ ذلك العرق فتعصَّره في قواريرها، ففزعَ النبي ﷺ فقال: ما تصنعين يا أمِّ سليم؟ فقالت: يا رسولَ الله نرجو بركته لصبيانا، قال: أصبتُ^(١).

وروى البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد قال: جاءت امرأةُ النبي ﷺ بُردة، فقال سهلٌ للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي شملةٌ فقال سهلٌ: هي شملةٌ منسوجةٌ فيها حاشيتها، فقالت يا رسولَ الله أكسوك هذه، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجلٌ من الصحابة، فقال: يا رسولَ الله ما أحسنَ هذه فأكسنيها، فقال: نعم فلما قام النبي ﷺ لأمه أصحابه، قالوا: ما أحسنتَ حين رأيتَ النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها، ثم سألتُه إياها، وقد عرفتُ أنه لا يسألُ شيئاً فيمنعه، فقال: رجوتُ بركتها حين لبسها

(١) ص ١٢٠٩، برقم ٦٢٨١، وصحيح مسلم ص ٩٥٢، برقم ٢٣٣١. واللفظ له.

التَّبِيُّ ٢ لَعَلِّي أَكُنُّ فِيهَا^(١).

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث سلمة بن صخر الزرقني في قصة الرجل الذي ظاهر من امرأته في رمضان وشكا إلى قومه حاله فأرشدوه إلى أن يذهب إلى النبي ٢ . . وفي آخر الحديث قال لقومه: وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ٢ السَّعَةَ وَالْبَرَكَهَ^(٢).

وروى أبو داود في سننه من حديث الحارث بن عمرو السهمي قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ٢ وَهُوَ يَمْنَى أَوْ بَعْرَاقٍ وَقَدْ أَطَافَ بِهِ النَّاسُ قَالَ فَتَجِيءُ الْأَعْرَابُ فَإِذَا رَأَوْا وَجْهَهُ قَالُوا هَذَا وَجْهُ مُبَارَكٌ^(٣).

وكان الصحابة يتبركون بشعر النبي ٢ وأنه أقرهم على ذلك، بل إنه ٢ وزعه عليهم.

(١) ص ١٠٦٨، برقم ٦٠٣٦ .

(٢) (٣٤٧/٢٦-٣٤٩) برقم ١٦٤٢١، وقال محققوه حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(٣) ص ٢٠٤ برقم ١٧٤٢، وحسنه الألباني - رحمه الله - في صحيح سنن أبي داود (٣٢٧/١) برقم

روى مسلم في صحيحه من حديث أنس t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r أَتَى مِنَى فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بَيْنَ وَحَرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ: خُذْ، وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ^(١).

وفي رواية: فَبَدَأَ بِالشِّقِّ الْأَيْمَنِ فَوَزَعَهُ الشَّعْرَةَ وَالشَّعْرَتَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ بِالْأَيْسَرِ فَصَنَعَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: هَا هُنَا أَبُو طَلْحَةَ، فَدَفَعَهُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ^(٢).

قال النووي: ومن فوائد الحديث، التبرك بشعره r وجواز اقتنائه للتبرك^(٣).

وكانوا يتبركون بماء وضوئه r . روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي جحيفة t أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ r بِالْهَاجِرَةِ فَأَتَى بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ^(٤).

قال ابن حجر - رحمه الله - كأنهم اقتسموا الماء الذي فضل عنه، ويحتمل أن يكونوا تناولوا

(١) صحيح مسلم ص ٥١٤ برقم ١٣٠٥.

(٢) صحيح مسلم ص ٥١٤ برقم ١٣٠٥.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٥٤/٣).

(٤) ص ٦١ برقم ١٨٧، وصحيح مسلم ص ٢٠٦ برقم ٥٠٣.

ما سال من أعضاء وضوئه ٣^(١).

وفي صحيح البخاري أن عروة الثقفي قال عن أصحاب النبي ٣: وإذا توضأ كادوا يقتلون على وضوئه^(٢).

بل إن النبي ٣ أرشد أصحابه أحياناً إلى شيء من هذا وساعدهم عليه، روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي موسى الأشعري^(٣) قال: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ٣ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اشْرَبُوا مِنْهُ، وَأَفْرَغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَخُورْكُمَا وَأَبْشِرَا، فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ٣، فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَفْضِلَا لَأَمْكُمَا مِمَّا فِي إِيَّائِكُمَا، فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً^(٤).

بل إن الصحابة ومن بعدهم من التابعين كانوا يتبركون بآثاره ٣ بعد وفاته.

روى مسلم في صحيحه من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها -

(١) فتح الباري (٢/٢٩٥).

(٢) ص ٦١ رقم ١٨٩.

(٣) أبو موسى الأشعري وبلاب بن رباح.

(٤) ص ٨١٧ رقم ٤٣٢٨، وصحيح مسلم ص ١٠١٣ رقم ٢٤٩٧ واللفظ له.

أَنَّهُ أَخْرَجَتْ جُبَّةَ طَيَّالِيسَةٍ^(١)، وَقَالَتْ هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قُبِضَتْهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُهَا، فَتَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرَضِيِّ يُسْتَشْفَى بِهَا^(٢).
وروى البخاري في صحيحه أَنَّ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ سَقَى الرَّسُولَ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا بِقَدَحٍ، قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَشَرِبْنَا مِنْهُ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ ذَلِكَ فَوَهَبَهُ لَهُ^(٣).

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -: "ونحن نعلم أن آثاره ﷺ من ثياب أو شعر أو فضلات قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين، لا سيما مع مرور أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان على وجود تلك الآثار النبوية، ومع إمكان الكذب في ادعاء نسبتها إلى الرسول ﷺ للحصول على بعض الأغراض، كما وضعت الأحاديث ونسبت إلى الرسول ﷺ كذباً وزوراً، وعلى أي حال فإن التبرك الأسمى والأعلى بالرسول ﷺ هو اتباع ما أثر عنه من قول أو فعل والاقتراء به والسير على منهاجه

(١) الطيلسان : الأسود.

(٢) ص ٨٥٩-٨٦٩ برقم ٢٠٦٩ مختصراً.

(٣) ص ١١٠٧ برقم ٥٦٣٧، وصحيح مسلم ص ٨٣٤ برقم ٢٠٠٧.

ظاهرًا وباطنًا، وإن في هذا الخير كله" (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما كان أهل المدينة لما قدم عليهم النبي ﷺ في بركته لما آمنوا به وأطاعوه، فبركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول وأطاعه حصل له من بركة الرسول بسبب إيمانه وطاعته من خير الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله (٢).

المبحث الثالث: البركة والكثرة ومدى التلازم بينهما

كثرة الشيء لا تدل على خيريته، بل الخير في الشيء المبارك وإن كان قليلاً، فالمبارك وإن كان قليلاً في نظر العين فإنه أفضل من الكثير في نظر العين إذا لم يكن مباركاً، وإن كان الكثير يعجب إلا أنهما لا يستويان، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرُهُ

(١) التوسل. أنواعه وأحكامه ص ١٤٥.

(٢) مجموع الفتاوى (١١٣/١١).

الحَبِيثُ ﴿المائدة: ١٠٠﴾، وهذه من الحقائق العظيمة التي لا ينتفع بها إلا صاحب العلم النافع واليقين الصادق، فإن البركة في الوقت، كثرة الأعمال الصالحة فيه، وفي العلم العمل به وتعميم نفعه، وفي المال كفايته والقناعة به، وفي الصحة تمامها وسلامتها، وفي الأولاد صلاحهم وبرهم، وفي الزوجة صلاحها وحسن تبعها لزوجها وتربيتها لأولادها وطيب عشتها وحسن تديرها .

فهذا الزبير بن العوام قد أوصى ولده أن يقضي عنه دينه الذي يبلغ ألف ومئتي ألف - يعني مليوناً ومئتي ألف، وقد قال لولده عبد الله: يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستغن عليه بمولاي، فوالله ما وقعت في كربة إلا قلت يا مولاي الزبير اقض عنه دينه وكان لم يدع ديناً ولا درهما إلا أرضين له، ودارت الأيام وبارك الله في أرض الزبير وبيعت، فبلغت تركة الزبير خمسين ألف ومئتي ألف - يعني خمسين مليوناً ومئتي ألف، وكان له أربع نسوة فصار نصيب كل واحدة منهن ألف ومئتي ألف - يعني مليوناً ومئتي ألف . هذه القصة رواها البخاري في صحيحه وبوب البخاري لهذه القصة باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً^(١) .

(١) ص ٥٩٨ رقم ٣١٢٩ .

وفي صحيح مسلم ذكر النبي ﷺ عند نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان أنه تحصل البركة،
فيقال للأرض أنبتي ثمرتك، ورُدِّي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون
بحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل تكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر
تكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم تكفي الفخذ من الناس^(١).

قال ابن القيم - رحمه الله -: ولقد كانت الحبوب من الحنطة وغيرها أكبر مما هي اليوم، كما
كانت البركة فيها أعظم. فقد روى الإمام أحمد بإسناده أنه وجد في خزائن بعض بني أمية صرة
فيها حنطة أمثال نوى التمر مكتوب عليها هذا كان ينبت أيام العدل، فهذه القصة ذكرها في
مسنده على أثر حديث رواه^{(٢)(٣)}.

وقال أبو داود السجستاني شبرت قثاء بمصر ثلاثة عشر شبراً، ورأيت أترجة على بعير
بقطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين^(٤).

(١) ص ١١٧٨ رقم ٢٩٣٧.

(٢) وقد أسند هذه القصة يحيى بن معين في تاريخه (١٩١/٤).

(٣) زاد المعاد (٣٣٣/٤).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب صدقة الزرع ص ١٨٩.

قال ابن القيم - رحمه الله -: فكل وقت عصيت الله فيه أو مال عُصي الله به، أو جاهد، أو علم، أو عمل عُصي الله به فهو على صاحبه ليس له، فليس له من عمره وماله وقوته وجاهه وعلمه وعمله إلا ما أطاع الله به، ولهذا من الناس من يعيش في هذه الدار مئة سنة أو نحوها، ويكون عمره لا يبلغ عشرين سنة أو نحوها، كما أن منهم من يملك القناطير المقنطرة من الذهب والذهب ويكون ماله في الحقيقة لا يبلغ ألف درهم أو نحوها، وهكذا الجاه والعلم. وفي الترمذي عنه **٣** قال: ((الإن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم))^(١).

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك **t** أن النبي **ﷺ** قال: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))^(٢)، قال بعض أهل العلم "إن زيادة الأجل تكون بالبركة فيه، وتوفيق صاحبه بفعل الخير، وبلوغ الأغراض فينال في قصر العمر

(١) الجواب الكافي ص ٧٥-٧٦.

(٢) ص ٣٨٣ برقم ٢٣٢٢، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٩/٢) برقم ١٨٩١.

(٣) ص ١١٦٠ برقم ٥٩٨٦، وصحيح مسلم ص ١٠٣٣ برقم ٢٥٥٧.

ما يناله غيره في طويله".

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث حكيم بن حزام، قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلُوءٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ^(١).

قال ابن حجر: فيه ضرب المثل لما لا يعقله السامع من الأمثلة؛ لأن الغالب من الناس لا يعرف البركة إلا في الشيء الكثير، فبين بالمثال المذكور أن البركة هي خلق من خلق الله تعالى، وضرب لهم المثل بما يعهدون، فالأكل إنما يأكل ليشبع، فإذا أكل ولم يشبع كان عناء في حقه بغير فائدة، وكذلك المال ليست الفائدة في عينه، وإنما هي لما يتحصل به من المنافع، فإذا كثر عند المرء بغير تحصيل منفعة كان وجوده كالعدم^(٢).

ويشهد لما قاله ابن حجر ما مر معنا في قصة أنس بن مالك **t** أن النبي **r** لما دعا له بكثرة

(١) ص ٢٨٧ رقم ١٤٧٢، وصحيح مسلم ص ٣٩٨ رقم ١٠٣٥.

(٢) فتح الباري (٣/٣٣٧).

المال والولد لم يقتصر على ذلك، بل دعا له بالبركة فيها .

ومن فوائد هذا المبحث:

- ١- القصد إلى الأشياء المباركة والمبحث عنها واختيارها على غيرها .
- ٢- إذا وقع الخيار بين عدة أشياء، فإنه يختار منها ما دلت النصوص على أنه من الأشياء المباركة .
- ٣- أن القليل المبارك خير من الكثير الذي لا بركة فيه .

المبحث الرابع: بيان الأسباب التي تستجلب بها البركة

دلت النصوص على أسباب شرعية جعلها الله أسباباً جالبة للبركة تمكنت من حصر عشرة منها، وهي كالآتي:

السبب الأول: تقوى الله جلا وعلا: فما اتقى الله امرؤ في أي أمر من أموره إلا بارك الله له

فيه . قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ كَذَبُوا فَاَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] .

قال الفخر الرازي: بين سبحانه وتعالى في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخيرات من بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار، وكثرة المواشي والأنعام وحصول الأمن والسلامة^(١) .

وقال تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] . وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥]، ولذلك لما كان النبي ﷺ وأصحابه من أعظم الناس قياماً بالتقوى ولوازمها كانت البركة لهم وبهم أعظم وأعم .

قال طلق بن حبيب: "التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله، ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات" .

(١) تفسير الرازي (١٥١/١٤) مختصر.

وربما يدخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات، وترك المكروهات، وهو أعلى درجات التقوى^(١).

السبب الثاني: الدعاء: فإنه ينبغي للمسلم أن يُكثر من الدعاء بالبركة في ماله ووقته وزوجته وأولاده وسائر شؤونه.

وكان النبي ﷺ كثيراً ما يسأل الله تعالى البركة لأصحابه، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة. روى البخاري في صحيحه من حديث أنس ؓ قال: "جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متونهم ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

والنبي ﷺ يحبهم ويقول:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فبارك في الأنصار والمهاجرة^(٢)

(١) جامع العلوم والحكم ص ١٩١.

(٢) ص ٥٤٧ رقم ٢٨٣٥.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: ((أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ)) وَكَانَ بَيْتًا فِي خُتْمٍ، يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ قَالَ: وَكُنْتُ لَا أَثْبِتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثْرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مُهْدِيًا، فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَانَتْهَا جَمَلٌ أَجُوفٌ، أَوْ أَجْرَبُ قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرَجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ ^(١).

وروى البخاري في صحيحه عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ ^(٢). كل ذلك ببركة دعاء النبي ﷺ.

وفي رواية الترمذي أن النبي ﷺ قال له: ((بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ)) فَكَانَ يَخْرُجُ

(١) ص ٥٧٨ رقم ٣٠٢٠، وصحيح مسلم ص ١٠٠٤ رقم ٢٤٧٦.

(٢) ص ٦٩٥ رقم ٣٦٤٢.

بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ فَيَرْجُحُ الرِّيحُ الْعَظِيمُ، فَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَالًا^(١).

وروى الإمام أحمد في مسنده في قصة قتل جعفر بن أبي طالب، أن النبي ﷺ زار زوجته أسماء بنت عميس، ثم قال: ادْعُ إِلَى ابْنِي أَخِي، قَالَ فَجِيءَ بِنَاكًا أْفْرُخُ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا^(٢) فقال: ((اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرَ فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ))^(٣).

وروى البخاري ومسلم من حديث أنس t قال: قالت أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْسَ خَادِمَكَ ادْعِ اللَّهَ لَهُ، قَالَ ((اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَكِّدْهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ))^(٤).
وفي صحيح مسلم قال أنس: فَوَاللَّهِ إِنْ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنْ وَكْدِي وَوَكْدٌ لَيْتَعَادُونَ عَلَيَّ نَحْوَ الْمِئَةِ الْيَوْمِ^(٥).

(١) ص ٢٢٣ برقم ١٢٥٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٨/٢) برقم ١٠١٠.

(٢) أي رفعها.

(٣) (٢٧٩/٣) برقم ١٧٥٠، وقال محققوه إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) ص ١٢٢٠ برقم ٦٣٤٤، وصحيح مسلم ص ١٠٠٦ برقم ٢٤٨٠.

(٥) ص ١٠٠٦ برقم ٢٤٨٠.

قال القرطبي - رحمه الله - كان ٢ كلما دعا الله في شيء أجابه فيه، وظهرت بركة دعوته على المدعوله، وعلى أهله وبنيه، حتى كان حذيفة يقول: كان رسول الله ٢ إذا دعا لأحد أدركته الدعوة وولد ولده^(١).

ومن ذلك دعاؤه ٢ لبعير جابر بن عبد الله، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث جابر بن عبد الله أنه قال: غزوت مع رسول الله ٢ قال: فتلاحق بي النبي ٢ وأنا على ناضح لنا قد أعيا فلا يكاد يسير، فقال لي: ما لبعيرك، قلت: عيبي، قال: فتخلف رسول الله ٢ فزجره ودعاه له، فما زال بين يدي الإبل قد أمها يسير، فقال لي: كيف ترى بعيرك، قلت: بخير، قد أصابته بركتك^(٢).

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث محمد بن عبد الملك بن أبي محذورة عن أبيه، أنه لما أذن عند النبي ٢ أعطاه صرة فيها شيء من فضة، ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة، ثم أمارها على وجهه مرتين، ثم مر بين يديه، ثم على كبده، ثم بلغت يد رسول الله ٢ سره أبي

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٣٦٧.

(٢) ص ٥٦٩ رقم ٢٩٦٧، وصحيح مسلم ص ٢٨٣ رقم ٧١٥.

مَحْذُورَةٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ^(١).

وقد علمنا النبي ﷺ أن ندعو للمتزوج فنقول له: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي الْخَيْرِ^(٢).

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الرحمن بن عوف t، أَنَّهُ جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلَمْ وَلَوْ بِشَاهِدٍ^(٣).
وروى البخاري ومسلم من حديث جابر t أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أَبِي هَلَكَ وَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ فَكِرِهْتُ أَنْ أَجِئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ^(٤).
وروى الطبراني في الكبير من حديث بريدة أن علياً t لما خطب فاطمة - رضي الله عنها - قال له النبي ﷺ ليلة العرس: لَا تُحَدِّثْ شَيْئاً حَتَّى تَلْقَانِي، فدعا رسول الله ﷺ بماء

(١) (٩٨/٢٤) رقم ١٥٣٨٠، وقال محققوه حديث صحيح بطرقه.

(٢) سنن الترمذي ص ١٩٣ رقم ١٠٩١، وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٣) ص ١٢٢٦ رقم ٦٣٨٦، وصحيح مسلم ص ٥٦١ رقم ١٤٢٧.

(٤) ص ١٢٢٦ رقم ٦٣٨٧، وصحيح مسلم ص ٦٥٢ رقم ٧١٥.

فتوضاً فيه، ثم أفرغه على علي، فقال: اللهم بارك فيهما، وبارك لهما في بنائهما^(١).

وفي الصحيحين في قصة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش أن النبي ﷺ انطلق إلى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ. فَتَقَرَّرَى حُجْرَتِ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ^(٢).

وفي الصحيحين من حديث عروة بن الزبير أن النساء قلن لعائشة عندما قمن بتجهيزها للدخول على النبي ﷺ: عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ^(٣).

وكان النبي ﷺ يؤتى بالأطفال فيبرك عليهم ويحنكهم^(٤)، وفي حديث أم سليم المشهور، كَانَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَبِضَ الصَّبِيَّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ

(١) (٢٠/٢) رقم ١١٥٣، وصححه الألباني - رحمه الله - في كتابه آداب الرفاف ص ١٧٤.

(٢) ص ٩٣٦ رقم ٤٧٩٣، وصحيح مسلم ص ٥٦٤ رقم ٨٩.

(٣) ص ١٠٢٢ رقم ٥١٥٦، وصحيح مسلم ص ٥٥٩ رقم ١٤٢٢.

(٤) صحيح مسلم ص ٨٨٧ رقم ٢١٤٧.

أُنِي، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا)) فَوَكَدَتْ غُلَامًا قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بَتَمَرَاتٍ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَمَعُهُ شَيْءٌ؟، قَالُوا: نَعَمْ، بَتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَكَهُ بِهِ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ^(١).

وقال أبو موسى الأشعري: ولد لي غلام، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمر، ودعا له بالبركة، ودفعه إلي، وكان أكبر ولد أبي موسى^(٢).

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتَمِّمٌ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَتَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَكَدْتُ بِقُبَاءٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيثٌ

(١) صحيح البخاري ص ١٠٧٩، رقم ٥٤٧٠. وصحيح مسلم ص ٨٨٦، رقم ٢١٤٦.

(٢) صحيح البخاري ص ١٠٧٩، رقم ٥٤٦٧، وصحيح مسلم ص ٨٨٦، رقم ٢١٤٥.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ^(١).

وعلمنا النبي ﷺ أن ندعو بالبركة إذا رأينا ما يعجبنا . قال ﷺ: ((إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ أَوْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَبْرِكْهُ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ))^(٢).

ولما رد النبي ﷺ على الرجل دينه قال له ((بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْوَفَاءُ وَالْحَمْدُ))^(٣).

وشرع لنا النبي ﷺ أن ندعو بالبركة في طعامنا فنقول: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ))^(٤).

وعلمنا أن ندعولن أطعمنا، فنقول: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمُهُمْ^(٥).

(١) ص ٧٤٣-٧٤٤ برقم ٣٩٠٩، وصحيح مسلم ص ٨٨٦-٨٨٧ برقم ٢١٤٦.

(٢) مسند الإمام أحمد (٤٦٦/٢٤)، برقم ١٥٧٠٠ . وقال محققوه صحيح لغيره.

(٣) سنن ابن ماجه ص ٢٦١، برقم ٢٤٢٤ . وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٥٥/٢) برقم ١٩٦٨.

(٤) سنن أبي داود ص ٤١١، برقم ٣٧٣٠ . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧١١/٢) برقم ٣١٧٣.

(٥) صحيح مسلم ص ٨٤٦ برقم ٢٠٤٢.

والأفضل إذا قال المهدى لهم الطعام: بارك الله فيكم، أن يُقال لهم: وفيكم بارك الله .
روى ابن السني أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أهديت لرسول الله ﷺ شاة، قال:
اقسميها، قال عبيد بن أبي الجعد: فكانت عائشة إذا رجعت الخادم تقول: ما قالوا: يقول
الخادم، قالوا: بارك الله فيكم، فتقول عائشة: وفيهم بارك الله نرد عليهم مثل ما قالوا، ويبقى
أجرنا لنا^(١) .

وعلمنا أن ندعو بالبركة إذا اشترى أحدنا جارية أو دابة .

روى الحاكم في المستدرک من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال
(إِذَا أَفَادَ أَحَدُكُمْ الْجَارِيَةَ أَوِ الْمَرْأَةَ أَوِ الدَّابَّةَ، فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا^(٢) وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ وَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ
بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ^(٣)) .

(١) ابن السني ص ٢٧٠ برقم ٣٠٣ من طريق النسائي في السنن الكبرى (٨٣/٦) برقم ١٠١٣٥،

وقال الشيخ الألباني في الكلم الطيب ص ٨٠ سنده جيد.

(٢) منبت الشعر في مقدم الرأس، كما في اللسان.

(٣) (٥٤٣/٢) برقم ٢٨١١، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال محقق المستدرک إسناده حسن،

وكان النبي ﷺ يؤتى بأول الثمر فيقول: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَفِي ثَمَارِنَا وَفِي مُدَنَانَا وَفِي صَاعِنَا بِرَكَّةً مَعَ بَرَكَةٍ)) ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْوُلْدَانِ^(١).

السبب الثالث: أخذ المال من طرق حلال: روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي سعيد الخدري t أن النبي ﷺ ذكر للصحابه ما يفتح لهم من زهرة الدنيا، ثم قال في آخر الحديث: ((فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ))^(٢).

السبب الرابع: أخذ المال بسخاوة نفس: أي من غير شره ولا إلحاح في المسألة.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث حكيم بن حزام، قال: ((سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ،

وحسنه الشيخ الألباني في آداب الزفاف، ثم قال: وهل يشرع هذا الدعاء في شراء مثل السيارة، وجوابي: نعم، لما يرجى من خيرها ويخشى من شرها.

(١) صحيح مسلم ص ٥٤٠ برقم ١٣٧٣.

(٢) ص ١٢٣٤ برقم ٦٤٢٧، وصحيح مسلم ص ٤٠٣ برقم ١٠٥٢ واللفظ له.

كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ^(١) .

قوله بسخاوة نفس: أي من أخذه بغير سؤال ولا إشراف ولا تطلع وطمع .

ومن فوائد هذا الحديث . . أن قناعة المؤمن ورضاه بما قسم الله له من رزق، وعدم سؤاله وتطلعه إلى ما عند الآخرين، سبب عظيم من أسباب البركة، ولو كان رزقه قليلاً، كما أن السؤال وحرص النفس وطمعها إلى ما عند الآخرين، سبب عظيم من أسباب محق البركة، ولو كان هذا المال الذي سيحصل عليه كثيراً .

ويلحق بهذا إنفاق المال في وجوه البر، وإخراج زكاته، وبذل حقوقه بإخلاص وطيب نفس، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩] .
روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ))^(٢) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا

(١) ص ٢٨٧ رقم ١٤٧٢، وصحيح مسلم ص ٣٩٨ رقم ١٠٣٥ .

(٢) ص ١٠٤٢ رقم ٢٥٨٨ .

مَلَكًا يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكًا تَلْفًا^(١)، وقد ذكر بعض الإخوان أنهم إذا قبضوا الراتب الشهري وتصدقوا ولو بجزء يسير منه فإنهم يجدون البركة فيه إلى آخر الشهر، وهذا شيء مجرب يعرفه كثير من الناس، ويلحق به أيضاً إنفاق الطيب من الكسب. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْتَقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ: مَا اسْمُكَ قَالَ فُلَانٌ لِلْإِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ: لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْتَقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتُ

(١) ص ٢٨٠ برقم ١٤٤٢، وصحيح مسلم ص ٣٩٠ برقم ١٠١٠.

هَذَا فَإِنِّي أَنْظِرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَاتَّصَدَّقْ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلْ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثًا»^(١).

وروى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءٍ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنْ أَحَبُّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُ حَاءٍ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ^(٢).

السبب الخامس: الصدق في المعاملة من بيع وشراء وتجارة وشراكة . . ونحوها: روى

(١) ص ١١٩٦ رقم ٢٩٨٤.

(٢) ص ٢٨٤ رقم ١٤٦١، وصحيح مسلم ص ٣٨٧ رقم ٩٩٨.

البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث حكيم بن حزام أن النبي ﷺ قال: ((الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورُكَ لُهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكُنَّا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا))^(١).
قوله ﷺ ((إِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا)) أي بين كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من عيب ونحوه في السلعة والتمن وصدق في ذلك^(٢).

ومعنى قوله ((بُورُكَ لُهُمَا فِي بَيْعِهِمَا)) أي كثر نفع المبيع والتمن^(٣)، ومعنى قوله ((مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)) أي ذهبت بركته وهي زيادته ونماؤه.

السبب السادس: التبكير في قضاء الأعمال والتجارات وطلب العلم وغير ذلك: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث صخر الغامدي ؓ قال: قال النبي ﷺ ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا))^(٤).

(١) ص ٣٩٨ برقم ٢١١٠، وصحيح مسلم ص ٦٢١ برقم ١٥٣٢.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٤/١٧٦).

(٣) عمدة القاري (١١/١٩٥).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/٤١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٢٧٨) برقم (١٣٠٠).

وكان النبي ﷺ إذا بعث سرية بعثها من أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان لا يبعث غلماناً إلا في أول النهار فكثر ماله حتى لا يدري أين يضع ماله، وهذا شيء مجرب فإن الإنسان إذا وفقه الله لاستغلال هذا الوقت فإنه يحس ببركة يومه كله، وإذا فاتته وقت التبكير فإنه يحس بفقدان ذلك اليوم .

وفي صحيح مسلم عن أبي وأثل قال غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَوْمًا بَعْدَ مَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ، فَأَذِنَ لَنَا، قَالَ فَمَكَّنَّا بِالْبَابِ هُنَيْئَةً، قَالَ فَخَرَجَتِ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ: أَلَا تَدْخُلُونَ؟ فَدَخَلْنَا . فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ يُسَبِّحُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أُذِنَ لَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا، إِلَّا أَنَّا ظَنَنَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ . قَالَ: ظَنَنْتُمْ بِأَلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ غَفْلَةً؟^(١) . وهذا يدل على أن سلف الأئمة كانوا يحرصون على التبكير واستغلال هذا الوقت بما يعود عليهم بالنفع .

قال ابن القيم - رحمه الله - : "ومن المكروه عندهم - أي الصالحين - النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، فإنه وقت غنيمة وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة، حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس، فإنه أول النهار

(١) ص ٣٢٠ رقم ٨٢٢ .

ومفتاحه، ووقت نزول الأرزاق وحصول القسم، وحلول البركة، ومنه ينشأ النهار وينسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة، فينبغي أن يكون نومها كنومة المضطر^(١).

وقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن هناك غازاً خاصاً تقع نسبته عالياً في وقت الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضحل عند طلوع الشمس، وقد دلت التجارب العلمية أن لهذا الغاز تأثيرات رائعة على الجهاز العصبي والمشاعر النفسية العميقة، والنشاط العقلي والفكري^(٢).

قال العجلوني - رحمه الله -: "العقل بكرة النهار يكون أكمل منه وأحسن تصرفاً منه في آخره، ومن ثم ينبغي التفكير لطلب العلم ونحوه من المهمات"^(٣).

السبب السابع: اتباع السنة في آداب الطعام: مثل الاجتماع على الطعام والتسمية قبل الأكل. وفي ذلك أحاديث: روى أبو داود في سننه من حديث وَحْشِي بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(١) مدارج السالكين (١/٤٥٩).

(٢) من كتاب دلائل النبوة الحمدية للشيخ محمود مهدي ص ٨١ نقلاً عن كتاب البركة للشيخ محمد محمود عبد الجواد.

(٣) كشف الخفاء (١/٢١٤).

جَدَّهِ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ٣ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ ^(١).

ومما يدل على بركة الاجتماع على الطعام ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة **t** أنه قال: قال رسول الله ٣ ((طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ)) ^(٢). وفي رواية أخرى لمسلم عن جابر **t** ((طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ)) ^(٣).

قال النووي - رحمه الله -: "في الحديث حث على المواساة في الطعام وأنه وإن كان قليلاً حصلت منه الكفاية المقصودة، ووقعت فيه بركة تعم الحاضرين عليه" ^(٤).

وقال ابن حجر - رحمه الله - "يؤخذ من هذا الحديث أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع

(١) ص ٤١٥ رقم ٣٧٦٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧٧١/٢) رقم ٣١٩٩.

(٢) ص ١٠٦٧ رقم ٥٣٩٢، وصحيح مسلم ص ٨٥٢ رقم ٢٠٥٨.

(٣) ص ٨٥٣ رقم ٢٠٥٩.

(٤) شرح صحيح مسلم (٢٣/٥).

على الطعام، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة" (١).

أما التسمية قبل الأكل فقد تقدم حديث ((اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه))، ولهذا فإن ترك التسمية على الطعام يمنع حصول البركة فيه، حتى إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر فيه اسم الله، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال: ((لِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ)) (٢).

قال النووي: "معنى يستحل أي يتمكن من أكله، ومعناه أن يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى، وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن، وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه" (٣).

ومنها: الأكل من حافتي الطعام وترك الأكل من وسطه: روى الترمذي في سننه من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ((الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ

(١) فتح الباري (٥٣٥/٩).

(٢) ص ٨٣٦ رقم ٢٠١٧.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم (١٩٠/١٨٩/١٣).

وَسَطِهِ^(١) .

وروى البيهقي في سننه من حديث عبد الله بن بسر أن النبي ﷺ قال عن القصعة: ((كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا وَدَعُوا ذُرُوتَهَا يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهَا))، ثم قال: ((أخذوا فكلوا، فوالذي نفس محمد بيده ليفتحن عليكم أرض فارس والروم، حتى يكثر الطعام، فلا يذكر اسم الله عليه))^(٢) .

قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: "والحديث علم من أعلام نبوته ﷺ فقد فتح سلفنا أرض فارس والروم، وورثنا ذلك منهم، وطغى الكثيرون منا، فأعرضوا عن الشريعة وآدابها، التي منها ابتداء الطعام بـ(بسم الله) فنسوا هذا حتى لا تكاد تجد فيهم ذكراً"^(٣) .

ومنها: لعق الأصابع والصحفة: روى مسلم في صحيحه من حديث أنس t أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعَقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، وَقَالَ: إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَمِطْ عَنْهَا الْأَذَى

(١) ص ٣٠٨ برقم ١٨٠٥، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح سنن الترمذي (١٥٩/٢) برقم ١٤٧٤ .

(٢) (٢٨٣/٧) برقم ١٤٤٣٠، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٩/١) برقم ٣٩٣ .

(٣) السلسلة الصحيحة (٧٥٠/١) .

وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقِصْعَةَ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ
طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ^(١).

وفيه عن أبي هريرة **t** عن النبي **ﷺ** قال: ((إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي
فِي أَيِّهِنَّ الْبَرَكَةُ))^(٢).

قال النووي - رحمه الله -: "في قوله: ((لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ)) معناه - والله أعلم - أن الطعام الذي يحضره الإنسان فيه بركة، ولا يدري أن تلك البركة فيما أكله، أو فيما بقي على أصابعه، أو فيما بقي في أسفل القصعة، أو في اللقمة الساقطة، فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصل البركة، وأصل البركة الزيادة وثبوت الخير والإمتاع به، والمراد - والله أعلم - ما يحصل به التغذية، وتسلم عاقبته من أذى، ويقوي على طاعة الله . . وغير ذلك^(٣).

قال الشيخ الألباني - رحمه الله - وهو يشرح حديثاً في لعق الأصابع والصحفة، وفي

(١) ص ٨٤٢ برقم ٢٠٣٤.

(٢) ص ٨٤٢ برقم ٢٠٣٥.

(٣) شرح صحيح مسلم (٢٠٦/٥).

الحديث أدب جميل من آداب الطعام الواجبة ألا وهو لعق الأصابع ومسح الصحفة بها، وقد أخل بذلك أكثر المسلمين اليوم متأثرين بعبادات أوربا الكافرة، وآدابها القائمة على الاعتداد بالمادة وعدم الاعتراف بخالقها والشكر له على نعمه، فليحذر المسلم من أن يقلدهم في ذلك فيكون منهم^(١).

ومنها: ترك الطعام حتى تذهب حرارته: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها - أنها كانت إذا ثردت^(٢) غطته شيئاً حتى يذهب فوره^(٣).

ثم تقول إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((هُوَ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ))^(٤).

السبب الثامن: استخارة المولى جل وعلا في الأمور كلها: مع الإيمان بأن ما يختاره الله لعبده

(١) (٧٤٦/١ - ٧٤٧).

(٢) طعام معروف لدى العرب

(٣) أي حرارته.

(٤) (٥٢١/٤٤) برقم ٢٦٩٥٨، وقال محققوه حديث حسن.

خير مما يختاره هو لنفسه في العاجل والآجل؛ ولذلك كان النبي ﷺ من شدة حرصه عليها يعلمها أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن، ويقول: ((إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ . . الحديث))^(١).

السبب التاسع: أن يرضى المؤمن بما قسم الله له من رزق: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي العلاء بن الشخير قال: حدثني أحد بن سليم ولا أحسبه إلا قد رأى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَنْ يَبْتَليَ عَبْدُهُ بِمَا أُعْطَاهُ، فَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ))^(٢).

فلاستغناء عن سؤال الناس والرضى بما قسم الله من أسباب البركة، روى الإمام أحمد في

(١) صحيح البخاري ص ٢٢٩ برقم ١١٦٢.

(٢) (٤٠٣/٣٣) برقم ٢٠٢٧٩، وقال محققوه إسناده صحيح.

مسنده من حديث هلال بن حصن قال: نَزَلَتْ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَضَمِنِي وَإِيَّاهُ الْمَجْلِسَ، قَالَ فَحَدَّثَ أَنَّهُ أَصْبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ حَجْرًا مِنَ الْجَوْعِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَوْ أُمُّهُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْأَلْهُ، فَقَدْ أَنَاهُ فَلَانَ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، وَأَنَاهُ فَلَانَ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، فَقَالَ: قُلْتُ حَتَّى التَّمَسَ شَيْئًا، قَالَ: فَالْتَمَسْتُ فَاتَيْتُهُ، قَالَ حَجَّاجٌ: فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا فَاتَيْتُهُ وَهُوَ يَخْطُبُ فَأَذْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ اسْتَغْفَرَ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَغْنَى يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلْنَا إِمَّا أَنْ نُبْذَلَ لَهُ، وَإِمَّا أَنْ نُؤَاسِيَهُ -أَبُو حَمْزَةَ الشَّامِ- وَمَنْ يَسْتَغْفِرَ عَنَّا أَوْ يَسْتَغْنِي أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّنْ يَسْأَلُنَا، قَالَ: فَارْجَعْتُ فَمَا سَأَلْتُهُ شَيْئًا، فَمَا زَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقُنَا حَتَّى مَا أَعْلَمُ فِي الْأَنْصَارِ أَهْلَ بَيْتٍ أَكْثَرَ أَمْوَالًا مِنَّا^(١).

السبب العاشر: العدل: روى مسلم في صحيحه من حديث النّوّاس بن سمعان أنّ النبي ﷺ ذَكَرَ نَزُولَ عِيسَى ﷺ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ تَخْصُلُ فِيهِ الْبَرَكَةُ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْتِي ثَمَرُكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرَّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ

(١) (٤٨٩/١٧) برم ١١٤٠١، وقال محققوه حديث صحيح.

الغَنَمُ تَكْفِي الْفَخْذِ مِنَ النَّاسِ^(١).

وذكر الإمام أحمد بن حنبل في كتابه المسند: أنه وجد في خزائن بعض بني أمية صرة فيه
حنطة أمثال نوى التمر مكتوب عليها هذا كان ينبت زمن العدل^(٢).

(١) ص ١١٧٨ برقم ٢٩٣٧.

(٢) سبق تخريجه.

المبحث الخامس: موانع البركة

ما سيذكر في هذا المبحث يصلح أن يكون سبباً من أسباب استجلاب البركة، وذلك في الأخذ بعكسه، وكذلك الأسباب فإنها تنعكس فتكون موانع، وقد ذكرت جملة منها ليس على سبيل الحصر، فمن ذلك:

المانع الأول: المعاصي والذنوب: تقدم في المبحث السابق أن التقوى من أعظم الأسباب التي تستجلب بها البركة، فكذلك المعاصي لها أثر كبير في محو البركة وزوالها .
قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم: ٤١] .

قال ابن القيم: «والظاهر والله أعلم أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها . ويدل عليه قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [الرُّوم: ٤١] . فهذا حالنا وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا، فلو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة . قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥] . ثم قال: ومن عقوباتها أي المعاصي أنها تحقق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة،

وبالجملة إنها تحقق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله وما محيت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وقال تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَغَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]. وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقُ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ^(١). وفي الحديث إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَن نَّفْسًا لَّنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يُطْلَبَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ^(٢).

وإنما كانت معصية الله سبباً لحق بركة الرزق والأجل لأن الشيطان موكل بها وبأصحابها فسلطانه عليهم وحوالته على هذا الديوان وأهله وأصحابه وكل شيء يتصل به الشيطان ويقارفه فبركته ممحوقة، ولهذا شرع ذكر اسمه تعالى عند الأكل والشرب واللبس والركوب

(١) مسند الإمام أحمد (٦٨/٣٧) برقم ٢٣٣٨٦ وقال محققوه إسناده ضعيف لكن يغني عنه الحديث الذي بعده.

(٢) حلية الأولياء (٢٧/١٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير برقم (٤٢٠/١) برقم ٢٠٨٥.

والجماع لما في مقارنة اسم الله من البركة، وذكر اسمه يطرد الشيطان فتحصل البركة ولا معارض لها، وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة، فإن الرب هو الذي يبارك وحده، والبركة كلها منه، وكل ما نسب إليه مبارك، فكلامه مبارك، ورسوله مبارك، وعبد المومن النافع لخلق الله مبارك، وبيته الحرام مبارك، وكنائته من أرضه وهي الشام أرض البركة وصفها بالبركة في ست آيات من كتابه، فلا مبارك إلا هو وحده، ولا مبارك إلا ما نسب إليه، أعني إلى محبته وألوهيته، ورضاه، وإلا فالكون كله منسوب إلى ربوبيته وخلقته، وكل ما باعده من نفسه من الأعيان والأقوال والأعمال فلا بركة فيه ولا خير فيه، وكل ما كان منه قريباً ففيه من البركة على قدر قربته منه، وضد البركة اللعنة، فأرض لعن الله، أو شخص لعن الله، أو عمل لعن الله أبعد شيء من الخير والبركة، وكل ما اتصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه البتة .

وقد لعن عدوه إبليس وجعله أبعد خلقه منه، فكل ما كان من جهته فله من لعنة الله بقدر قربته منه واتصاله^(١) .

المانع الثاني: ترك التسمية عند الأكل والشرب والجماع والدخول إلى المنزل وغيره: روى

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي بتصرف ص ٥٨، ٧٤-٧٥ .

مسلم في صحيحه من حديث عمر بن أبي سلمة أن النبي ﷺ قال: ((إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ: الشَّيْطَانُ أَذْرَكُكُمْ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكُكُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ))^(١).

وروى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة قال ((كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يُبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعُ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَانَتْهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهَا، ثُمَّ جَاءَ أَغْرَابِيٌّ كَانَتْهَا يُدْفَعُ، فَأَخَذَ يَدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يَذْكُرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ يَدَهَا، فَجَاءَ بِهِذَا الْأَغْرَابِيُّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ يَدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ يَدُهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا))^(٢).

المانع الثالث: الحلف: روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ؓ قال: سمعت

(١) ص ٨٣٧ رقم ٢٠١٨.

(٢) ص ٨٣٦ رقم ٢٠١٧.

رسول الله ﷺ يقول: ((الْحَلْفُ مَنْقَعَةٌ لِلسَّلْعَةِ مُحَقَّةٌ لِلْبُرْكََةِ))^(١).

المانع الرابع: الكذب والغش: وقد تقدم الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث حكيم بن حزام أن النبي ﷺ قال: ((الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُرْكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا))^(٢).

المانع الخامس: إنفاق الخبيث من المال والتصدق بالرديء: روى النسائي في سننه من حديث وائل بن حُجر أن النبي ﷺ بعث ساعياً فاتى رجلاً فأتاه فصيّلاً مخلولاً^(٣) فقال النبي ﷺ: ٣: بَعَثْنَا مُصَدِّقَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ فَلَانَا أَعْطَاهُ فَصِيلاً مَخْلُولاً اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ فِيهِ وَلَا فِي إِبْلِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَجَاءَ بِنَاقَةٍ حَسَنَاءَ فَقَالَ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى نَبِيِّهِ ٣، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ٣: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَفِي إِبْلِهِ))^(٤). وهذه الدعوة واقعة على كل من فعل فعل هذا الرجل.

(١) ص ٣٩٤ رقم ٢٠٨٧، وصحيح مسلم ص ٦٥٥ رقم ١٦٠٦.

(٢) ص ٣٩٢ رقم ٢٠٧٩، وصحيح مسلم ص ٦٢١ رقم ١٥٣٢.

(٣) أي: مهزولاً. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٧٣/٢).

(٤) ص ٢٦٦ رقم ٢٤٥٨، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٥١٩/٢) رقم ٢٣٠٦.

المانع السادس: بيع العقار: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث سعيد بن حريث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا، فَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا فِي مِثْلِهِ، كَانَ قِمْنَا أَنْ لَا يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ))^(١).

قال الشيخ أحمد البنا - رحمه الله -: "لما كانت الدار كثيرة المنافع، قليلة الآفة، لا يسرقها سارق، ولا يصيبها ما يصيب المنقولات، كره الشارع بيعها لأن مصير ثمنها إلى التلف، إلا إذا اشترى به غيرها فلا كراهة"^(٢).

ويشبه هذا ما حدث في الفترة الماضية، عندما باع بعض الناس بيوتهم وأراضيهم، ووضعوها فيما يسمى بالمساهمت، وكانت النتيجة الفشل والخسارة.

المانع السابع: أكل المال الحرام بشتى صورته وأشكاله: وأعظم ذلك الربا، فإنه لا بركة فيه، ولا خير قال تعالى: ﴿يُمَحِّقُ اللَّهُ الْرِّبَا وَيُرِي الْمَصْدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي سعيد الخدري يقول قَامَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) (٣٦/٣١) رقم ١٨٧٣٩، وقال محققوه حديث حسن. بمتابعاته وشواهده.

(٢) الفتح الرباني (٢٦/١٥).

٢ فخطب الناس فقال: لا والله ما أخشى عليكم، أيها الناس! إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا، فقال رجل: يا رسول الله أيأتي الخير بالشر؟ فصمت رسول الله ٣ ساعة ثم قال: كيف قلت؟ قال: قلت يا رسول الله! أيأتي الخير بالشر؟ فقال له رسول الله ٣: إن الخير لا يأتي إلا بخير أو خير هو، إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم، إلا أكلة الخضر، أكلت حتى إذا امتلأت خاصرناها استقبلت الشمس، ثلثت أو بالت، ثم اجترت، فعادت، فأكلت فمن يأخذ مالا بحقه يبارك له فيه، ومن يأخذ مالا بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع^(١).

قال ابن حجر - رحمه الله -: "وفيه أن المكتسب للمال من غير حله لا يبارك له فيه لتشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع، وفيه ذم الإسراف، وكثرة الأكل والنهم فيه، وأن اكتساب المال من غير حله، وكذا إمساكه عن إخراج الحق منه سبب لحقه فيصير غير مبارك، كما قال تعالى: ﴿يُمَحِّقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾^(٢) أ. هـ.

ويدخل في ذلك إخلال العامل أو الموظف بالعمل الذي ائتمن عليه، فإنه لا يبارك فيما

(١) ص ١٢٣٤ رقم ٦٤٢٧، وصحيح مسلم ص ٤٠٣ رقم ١٠٥٤ واللفظ له.

(٢) فتح الباري (٢٤٩/١١).

بأخذه من أجر مالي حتى يؤديه كاملاً متقناً.

المانع الثامن: الحرص وكثرة الطمع والرغبة في الدنيا: روى البخاري ومسلم من حديث حكيم بن حزام أن النبي ﷺ قال: ((إِيَّا حَكِيمٍ إِنْ هَذَا الْمَالُ خَصِرَةٌ حُلُوءٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ))^(٦).

المانع التاسع: منع الزكاة: روى ابن ماجه في سننه من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: ((يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خُمْسُ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، وَذَكَرَ مِنْهَا: وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبِهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا))^(٦) والمطر كما تقدم بركة.

المانع العاشر: تطفيف الكيل والميزان: روى ابن ماجه في سننه من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: ((يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، وَذَكَرَ مِنْهَا: وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ

(١) ص ٢٨٧ برقم ١٤٧٢، وصحيح مسلم ص ٣٩٨ برقم ١٠٣٥.

(٢) ص ٤٣٢ برقم ٤٠١٩، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٧٠/٢) برقم

٣٢٤٦

عَلَيْهِمْ) ^(١).

المانع الحادي عشر: عدم الرضى بالرزق: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أحد بن سليم ولا أحسبه إلا قد رأى رسول الله ﷺ قال: ((لَنْ يَبْلِيَ عَبْدُهُ بِمَا أُعْطَاهُ، فَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ)) ^(٢).

(١) تقدم تخرجه.

(٢) تقدم تخرجه.

المبحث السادس: النصوص الواردة في

الأعيان والأزمان والأماكن والأحوال المباركة

"الأشخاص" هم أكثر ومنهم الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام- وفي مقدمتهم محمد بن عبد الله ﷺ، ومن أعظم بركاته هذا الدين الذي بُعث به رحمة للعالمين، وقد تقدم ذكر بعض الأمثلة من بركاته، كبيع الماء من بين أصابعه، وتكثيره الطعام، وعلاج المرضى، وبركته في إجابة الله لدعائه U . . . وغير ذلك^(١).

ومنهم نبي الله نوح U قال تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨].

منهم أبو الأنبياء إبراهيم الخليل U وابنه إسحاق قال تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]. قوله: باركنا عليه وعلى إسحاق: أي أنزلنا

(١) الفتح الرباني (٢٦/١٥).

عليهما البركة التي هي النمو والزيادة في علمهما وعملهما وذريتهما، فنشر الله من ذريتهما ثلاث أمم عظيمة، أمة العرب من ذرية إسماعيل، وأمة بني إسرائيل، وأمة الروم من ذرية إسحاق^(١).

ومنهم كليم الله موسى ﷺ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨]، قال بعض المفسرين: بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين هم حولها -أي النار- وهذا تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له^(٢).

ومنهم: نبي الله عيسى ﷺ، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "أي في أي مكان وأي زمان، فالبركة جعلها الله في من تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله في أقواله وأفعاله، فكل من جالسه أو اجتمع به نالته بركته، وسعد به مصاحبه"^(٣).

(١) تفسير ابن سعدي ص ٦٧٣.

(٢) تفسير القرطبي (١٠٥/١٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٦٥.

روى ابن جرير بسنده إلى وهيب بن الورد مولى بني مخزوم، قال: "لقي عالمًا هو فوقه في العلم، فقال له: يرحمك، ما الذي أعلن في عملي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه إلى عباده، وقد أجمع الفقهاء على قول الله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ قيل: وما بركته؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان" (١).

وأصحاب النبي ﷺ من الرجال والنساء مباركون، ويظهر هذا جلياً في الإسلام الذي انتشر في أقطار الأرض بسبب إخلاصهم وجهادهم وبذلهم أنفسهم وأموالهم على قلة عددهم وعددهم، وفي الصحيحين من حديث أنس t أن النبي ﷺ قال: ((اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ)) (٢).

ومن البركة التي حصلت لبعض أصحاب النبي ﷺ من الرجال والنساء على سبيل المثال وليس الحصر:

بركة آل أبي بكر: روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عائشة زوج النبي ﷺ،

(١) تفسير ابن جرير (٥٤٩٣/٧).

(٢) ص ٥٤٧ برقم ٢٨٣٥، وصحيح مسلم ص ٧٥١ برقم ١٨٠٥.

وجاء في الحديث: ((أَنَّهُ انْقَطَعَ عَقْدُهَا فَتَأَخَّرَ الصَّحَابَةُ يُبْحَثُونَ عَنْهُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التِّيمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ))^(١).

وفي رواية أنه قال: "جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة"^(٢).

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال ((جاء أبو بكر t بضيف له -أو بأضياف له- قال: فأمسى عند النبي r فلما جاء قالت: أُمِّي احْتَبَسَتْ عَنْ ضَيْفِكَ -أو أضيافك- اللَّيْلَةَ، قَالَ: مَا عَشَيْتُهُمْ فَقَالَتْ عَرَضْنَا عَلَيْهِ -أو عَلَيْهِمْ- فَأَبَوْا أَوْ -فَأَبَى- فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ فَسَبَّ وَجَدَعَ وَحَلَفَ لَا يَطْعَمُهُ، فَاخْتَبَأْتُ أَنَا، فَقَالَ: يَا غَنَرُ، فَحَلَفْتُ الْمَرْأَةَ لَا تَطْعَمَهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ، وَحَلَفَ الضَّيْفُ أَوْ الْأَضْيَافُ أَنْ لَا يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كَأَنَّ هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، قَالَ: فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رُبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ مَا

(١) ص ٨٦ برقم ٣٣٤، وصحيح مسلم ص ١٦٠ برقم ٣٦٧.

(٢) صحيح مسلم ص ١٦٠ برقم ٣٦٧ واللفظ له، وصحيح البخاري ص ٨٦ برقم ٣٣٦.

هَذَا؟ فَقَالَتْ وَقُرَّةٌ عَيْنِي، إِنَّهَا الْآنَ لَأَكْثَرُ قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ، فَأَكَلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا^(١).

ومنها بركة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث: روى أبو داود في سننه من حديث عائشة قَالَتْ ((وَقَعْتُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ أَوْ ابْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِهَا وَكَانَتْ امْرَأَةً مَلَّاحَةً تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : فَبَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كَاتِبَتِهَا، فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ فَرَأَتْهَا كَرِهَتْ مَكَانَهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ فِي كَاتِبَتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَلْ لَكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُوْدِي عَنْكَ كِتَابُكَ وَأَتَزَوَّجُكَ، قَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ قَالَتْ: فَتَسَامَعُ تَعْنِي النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ، فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ فَأَعْتَقُوهُمْ، وَقَالُوا أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا

(١) صحيح البخاري ص ١١٨٤ برقم ٦١٤١، وصحيح مسلم ص ٨٥٢ برقم ٢٠٥٧.

مِنْهَا، أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِئَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ))^(١).

قال ابن القيم - رحمه الله -: "النافع هو المبارك، وأنفع الأشياء أبركها، والمبارك من الناس أينما كان هو الذي يُنتفع به حيث حل"^(٢).

والمسلم على وجه العموم مبارك: فقد روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: ((لَا مَنُ الشَّجَرِ لَمَّا بَرَكَتْهُ كِبَرُكَهُ الْمُسْلِمِ))^(٣).

فالمسلم المتمسك بإسلامه، العامل بشرائعه وأحكامه مبارك أينما حل، وكل ما كان إسلامه أتم كانت بركته أعظم وأنفع.

ومن ذلك: القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

قال ابن القيم - رحمه الله -: "وهو أحق أن يسمى مباركاً من كل شيء لكثرة خيره

(١) صحيح البخاري ص ١٢٢١، رقم ٦٣٥٢. وصحيح مسلم ص ١٣٧، رقم ١٠١.

(٢) الطب النبوي ص ١٢٤.

(٣) ص ١٠٧٥، رقم ٥٤٤٤، وصحيح مسلم ص ١١٣٠-١١٣١، رقم ٢٨١١.

ومنافعه، ووجوه البركة فيه" (١).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في قوله تعالى ﴿كَتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ "أي فيه خير كثير، وعلم غزير، فيه هدى من ضلالة، وشفاء من كل داء، ونور يستضاء به في الظلمات، وكل حكم يحتاج إليه المكلفون، وفيه من الأدلة القطعية على كل مطلوب ما كان به أجل كتاب طرق العالم منذ أنشأه الله" (٢).

ومن بركاته أنه رقية ودواء وشفاء: قال ابن القيم -رحمه الله -: وهو يتحدث عن الاستشفاء بفاتحة الكتاب، "وأما شهادة التجارب بذلك فهي أكثر من أن تذكر وذلك في كل زمان، وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أمور عجيبة، ولا سيما مدة المقام بمكة، فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تقطع الحركة مني وذلك في أثناء الطواف وغيره، فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط، جربت ذلك مراراً عديدة، وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربه وأجد به من النفع

(١) جلاء الأفهام ص ١٧٨ نقلاً عن كتاب التبرك . أنواعه وأحكامه ص ٤٦ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٧٩ .

والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء، والأمر أعظم من ذلك ولكن بحسب قوة الإيمان وصحة اليقين . . والله المستعان" (١) .

ومن هذا القرآن سورة عظيمة مباركة هي سورة البقرة: روى مسلم في صحيحه من حديث أبي أمامة الباهلي **t** أن النبي **ﷺ** قال: ((**اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**)) (٢) قال معاوية يعني: أن البطلة هي السحرة .

ومنها: السلام: قال تعالى: ﴿**فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**﴾ [النور: ٦١]، وأكمل ألفاظه وأحسنها بدء وردا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

روى الترمذي في سننه من حديث أنس **t** قال: قال لي رسول الله **ﷺ** ((**يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ، فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ**)) (٣) .

(١) جامع الآداب (٣/٢٢٦-٢٢٧) .

(٢) ص ٣١٤ رقم ٨٠٤ .

(٣) ص ٤٣٦ رقم ٢٦٩٨، وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب وضعفه الشيخ الألباني، ولكنه ذكره في الكلم الطيب ص ٢٨، وقال: حديث حسن صحيح فإن له طرقاً كثيرة يتقوى بها الحديث كما قال الحافظ ابن حجر .

ومنها: الحجامة: وفيها فوائد صحية ذكرها ابن القيم في كتابه (الطب النبوي)^(١).

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ((الشِّقَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيْفَةِ بَنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيْفِ))^(٢).

وروى الحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: ((الْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ أَمْلٌ، وَفِيهَا شِفَاءٌ وَبَرَكَةٌ، وَهِيَ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَتَزِيدُ فِي الْحِفْظِ، وَتَزِيدُ الْحَافِظَ حِفْظًا، فَمَنْ كَانَ مُحْتَجِمًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَلْيَحْتَجِمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَاجْتَنِبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ السَّبْتِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ، وَاجْتَنِبُوا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْثَلَاثَاءِ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي صَرَفَ اللَّهُ عَنْ أَيُّوبَ فِيهِ الْبَلَاءَ، وَاجْتَنِبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَإِنَّهُ الَّذِي ابْتَلَى اللَّهُ أَيُّوبَ فِيهِ بِالْبَلَاءِ، وَمَا يَبْدُو جُذَامٌ وَلَا بَرَصٌ إِلَّا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَوْ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ))^(٣).

(١) ص ١٦٩-١٧٣.

(٢) ص ١١١٦ برقم ٥٦٨١، وصحيح مسلم ص ٩٠٦ برقم ٢٢٠٥.

(٣) (٢٩٨/٥-٢٩٩) برقم ٧٥٥٦، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٠٤/٢) برقم

٧٦٦، وقد استنكر متنه جماعة من العلماء ولم يعتدوا بتعدد طرقه، منهم: ابن عدي، وابن

الجوزي، والذهبي، وابن حجر . انظر: مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک الحاكم لابن

www.alukah.net

ومنها: المطر: قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ [ق: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة t أن النبي r قال: ((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ فَيَقُولُونَ الْكُوكَبُ كَذَا وَكَذَا))^(١).

ومن بركات المطر: شرب الناس منه، وسقي الأنعام والدواب، وإنبات الثمار والأشجار والأعشاب.

ومنها: الأرض على وجه الإجمال: فقد جعلها الله صالحة لسكنى البشر عليها، وانتفاعهم بخيراتها وبركاتها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلنَّاسِ لِلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

الملقن، تحقيق/ د. سعد الحميد (٢٧٨٩/٦) برقم ٩٣٩.

(١) ص ٥٩ برقم ٧٣.

قال ابن كثير: "جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغراس"^(١).

ومنها: بركة الأكابر: قال النبي ﷺ ((البركة مع أكابركم))^(٢)، والكبير هنا كبير السن أو العلم، فينبغي أن يُعرف له حقه، وأن يؤخذ برأيه فيما يشكل، وهذا من توقيره واحترامه، وقد ورد في الحديث ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرَنَا))^(٣).

ومن الأطعمة المباركة: ماء زمزم: روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي ذر **t** في قصة الإسراء والمعراج أن رسول الله ﷺ قال ((فنزل جبريل **u** ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم))^(٤)، قال العيني - رحمه الله - وهذا يدل قطعاً على فضلها، حيث اختص غسل صدره - عليه الصلاة والسلام - بمائها دون غيرها^(٥).

(١) تفسير ابن كثير (٢٢١/١٢).

(٢) صحيح ابن حبان ص ١٤٧ برقم ٥٦٠.

(٣) سنن الترمذي ص ٣٢٤ برقم ١٩٢٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٧٩/٢) برقم ١٥٦٥.

(٤) ص ٣١٥ برقم ١٦٣٦، وصحيح مسلم ص ٩١ برقم ١٦٣.

(٥) عمدة القاري (٢٧٧/٩).

وروى مسلم في صحيحه في قصة أبي ذر أنه لما قدم مكة ليسلم أقام ثلاثين بين ليلة ويوم في المسجد الحرام، فسأله الرسول ﷺ فمن كان يطعمك، فقال أبو ذر: "ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن^(١) بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع"، فقال الرسول ﷺ ((إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامٌ طُعِمَ))^(٢)، قال ابن الأثير - رحمه الله -: "أي يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام"^(٣).

قال ابن القيم - رحمه الله -: "شاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر، ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه بقي عليه أربعين يوماً وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم، ويطوف مراراً"^(٤).

وروى البيهقي في السنن الكبرى من حديث أبي ذر **t** أنه قال: قال رسول الله ﷺ ((إِنَّهَا

(١) العكن : قال في القاموس المحيط العكنة بالضم : ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً ص ١٢١٦ .

(٢) ص ١٠٠٢ برقم ٢٤٧٣ .

(٣) النهاية لابن الأثير (١٢٥/٣) .

(٤) الطب النبوي ص ٥١٦ .

مُبَارَكَةٌ، طَعَامُ طُعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ^(١).

قال ابن القيم - رحمه الله -: "وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله"^(٢).

وروى ابن ماجه في سننه من حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: ((مَاءُ زَمْزَمَ لَمَّا شُرِبَ لَهُ))^(٣).

كان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: "اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء".

ولما حج عبد الله بن المبارك أتى زمزم فقال: "اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر t عن نبيك ﷺ أنه قال: ((مَاءُ زَمْزَمَ لَمَّا شُرِبَ لَهُ)) وإني أشربه لظماً يوم

(١) (١٤٧/٥) رقم ٩٩٣٩.

(٢) الطب النبوي ص ٥١٦.

(٣) سنن ابن ماجه ص ٣٣١ رقم ٣٠٦٢، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٣٢٠/٤) برقم

١١٢٣.

القيامة" (١).

قال ابن العربي - رحمه الله -: "وهو يتحدث عن نفع ماء زمزم، وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذباً ولا بشربه مجرباً، فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح الجريين" (٢).

ومنها: النخل: روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ t قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ r جُلُوسٌ إِذَا أَتَى بِجَمَارٍ فَخَلَّةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ r: إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَّتْهُ كِبْرَكَةُ الْمُسْلِمِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ التَّقْتُ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشْرَةٍ، أَنَا أَحَدُهُمْ، فَسَكَتُ فَقَالَ النَّبِيُّ r: هِيَ النَّخْلَةُ (٣).

قال ابن القيم - رحمه الله -: "ما تضمنه تشبيه المسلم بالنخلة من كثرة خيرها، ودوام

(١) الطب النبوي ص ٥١٦، وقال ابن القيم: ابن أبي الموالى ثقة، فالحديث إذاً حسن، وقد صححه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعاً، وكلا القولين فيه مجازفة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٧٠/٩).

(٣) هو: قلب النخلة.

(٤) ص ١٠٧٥ برقم ٥٤٤٤، وصحيح مسلم ص ١١٣١ برقم ٢٨١١.

ظلمها، وطيب ثمرها، ووجوده على الدوام، وثمرها يؤكل رطباً ويابساً ويلحاً ويانعاً، وهو غذاء ودواء، وقوت وحلوى وشراب وفاكهة، وجذوعها للبناء والآلات والأواني، ويتخذ من خوصها الحصر والمكاتل والأواني والمراوح . . وغير ذلك، ومن ليفها الحبال والحشايا، وغيرها، ثم آخر شيء نواها علف للإبل، ويدخل في الأدوية والأكحال، ثم جمال ثمرتها ونباتها وحسن هياتها وبهجة منظرها، وحسن نضد ثمرها وصنعة وبهجة، ومسرة النفوس عند رؤيتها، فرويتها مذكرة لفاطرها وخالقها وبيدع صنعة وكمال قدرته، وتما حكمة، ولا شيء أشبه بها من الرجل المؤمن، إذ هو خير كله، ونفع ظاهر وباطن، هي الشجرة التي حن جذعها إلى رسول الله ﷺ، لما فارقه شوقاً على قربته وسماع كلامه، وهي التي نزلت تحتها مريم لما ولدت عيسى عليه السلام^(١).

روى مسلم في صحيحه من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ (يَا عَائِشَةُ: بَيْتٌ لَا تَمُرُّ فِيهِ جِيعٌ أَهْلُهُ، يَا عَائِشَةُ: بَيْتٌ لَا تَمُرُّ فِيهِ جِيعٌ أَهْلُهُ، أَوْ جَاعٌ أَهْلُهُ)

(١) الطب النبوي ص ٥٢١-٥٢٢.

قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا^(١).

ومنها: شجرة الزيتون: قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥].

روى الترمذي في سننه من حديث عمر بن الخطاب **t** قال: قال رسول الله **r** ((كُلُوا الزَّيْتِ وَأَدْهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ))^(٢).
وفي رواية الدارمي ((كُلُوا الزَّيْتِ فَإِنَّهُ مُبَارَكٌ))^(٣).

قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِغَ لِلْكَافِرِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. قال القرطبي - رحمه الله -: "أفردا بالذكر لعظم منافعها في أرض الشام والحجاز

(١) ص ٨٤٧ رقم ٢٠٤٦.

(٢) ص ٣١٤ رقم ١٨٥١، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٢٤/٢) رقم ٣٧٩.

(٣) سنن الدارمي (١٣٩/٢).

وغيرها من البلاد، وقلة تعاهدا بالسقي والحفر وغير ذلك من المراجعة في سائر الأشجار^(١).
ولشجرة الزيتون منافع كثيرة منها: الأكل: فهي من الفواكه، وزيتها يؤتد به، وينتفع به في
الدهن والاصطباج، كما يسرح به، فهو أضوأ وأصفى الأدهان، ويستعمل حطب هذه الشجرة
للوغود، كما أن للزيتون فوائد طبية عظيمة، وقد ذكر في مزاياها أنها شجرة تورق من أعلاها إلى
أسفلها، وأن زيتها لا يحتاج في استخراجها إلى إعصار، بل كل أحد يستخرجه بسهولة^(٢).

ومنها: اللين: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ
أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلَيْقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعَمَنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلَيْقُلْ: اللَّهُمَّ
بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزَى مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ))^(٣).

قال القرطبي: "ثم إن في الدعاء بالزيادة منه علامة الخصب، وظهور الخيرات، وكثرة

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٧/١٥)

(٢) تفسير البغوي (٤٧/٢)، زاد المسير لابن الجوزي (٤٣/٦)، التبرك أنواعه وأحكامه ص ١٨٨.

(٣) (٤٤٠/٣) برقم ١٩٧٨، وقال محققوه حديث حسن.

البركات، فهو مبارك كله" ^(١).

قال ابن القيم -رحمه الله -: "اللين أنفع المشروبات للبدن الإنساني لما اجتمع فيه من التغذية والدموية ولاعتباره حال الطفولية وموافقته للفترة الأصلية" ^(٢).

ومنها: طعام السحور: فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس أن النبي ﷺ قال ((تسحروا فإن في السحور بركة)) ^(٣).

وروى النسائي في سننه من حديث عبد الله بن الحارث يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: ((دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَسْحَرُ، فَقَالَ: إِنَّهَا بَرَكَةٌ أُعْطَاكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا فَلَا تَدَعُوهَا)) ^(٤).

وهذه أكلة السحر كما ورد عن النبي ﷺ أنها الفاصلة بين صيام المسلمين وأهل الكتاب ^(٥).

(١) تفسير القرطبي (١٠/١٢٧).

(٢) الطب النبوي ص ٣٠١.

(٣) ص ٣٦٥ رقم ١٩٢٣، وصحيح مسلم ص ٤٢٤ رقم ١٠٩٥.

(٤) ص ٢٤٠ رقم ٢١٦٢، وصححه الشيخ الألباني في التعليق الرغيب (٩٤/٢).

(٥) صحيح مسلم ص ٤٢٥ رقم ١٠٩٦.

قال ابن حجر: "السحور بفتح السين وبضمها لأن المراد بالبركة الأجر والثواب فيناسب الضم لأنه مصدر بمعنى التسحر، أو البركة . لكونه يُقوي على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه فيناسب الفتح لأنه ما يتسحر به، وقيل البركة مما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء في السحر، والأولى أن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة، وهو اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب والتقوي به على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعه سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبب بالصدقة على من يسأل إذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة، وتدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام" (١).

قال ابن دقيق العيد: "هذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية، فإن إقامة السنة يوجب الأجر وزيادته، ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية كقوة البدن على الصوم، وتيسيره من غير إضرار بالصائم" (٢).

والسحور يحصل بأقل ما يتناوله المسلم من مأكل أو مشروب، روى الإمام أحمد في مسنده

(١) فتح الباري (٤/١٤٠).

(٢) فتح الباري (٤/١٤٠).

من حديث أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله **ﷺ** ((السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ،
وَكَلَّوْا أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُسَحِّرِينَ))^(١).

ومنها: طعام الثريد: روى البيهقي في شعب الإيمان من حديث سلمان الفارسي **t** أن
النبي **ﷺ** قال: ((البركةُ في ثلاثٍ، الجماعاتُ، والثريدُ، والسَّحُورُ))^(٢).

قال ابن القيم - رحمه الله -: "الثريد وإن كان مركباً فإنه مركب من خبز ولحم، فالخبز
أفضل الأقوات، واللحم سيد الإدام، فإذا اجتمعا لم يكن بعدهما غاية"^(٣).

ومن الأعيان المباركة: الخيل: فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس
بن مالك أن النبي **ﷺ** قال: ((البركةُ في نَوَاصِي الْخَيْلِ))^(٤).

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عمر أن النبي **ﷺ** قال: ((الْخَيْلُ

(١) (١٥٠/١٧) برقم ١١٠٨٦، وقال محققوه حديث صحيح.

(٢) (٦٨/٦) برقم ٧٥٢٠، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة (٣٦/٣)
برقم ١٠٤٥.

(٣) زاد المعاد (٢٧١/٤).

(٤) ص ٥٤٩ برقم ٢٨٥١، وصحيح مسلم ص ٧٨١ برقم ١٨٧٤.

مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١).

قال ابن عبد البر - رحمه الله -: "في الحديث إشارة إلى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب؛ لأنه لم يأت عنه ٣ في شيء غيرها مثل هذا القول"^(٢).

ومنها: الغنم: فقد روى ابن ماجه في سننه من حديث عروة البارقي أن النبي ٣ قال: ((الْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا، وَالْغَنَمُ بَرَكَةٌ، وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))^(٣).
وروى ابن ماجه في سننه عن أم هانئ أن النبي ٣ قال لها: ((اتَّخِذِي غَنَمًا فَإِنَّ فِيهَا بَرَكَةً))^(٤).

قال القرطبي - رحمه الله -: "وجوه البركة في الغنم، ما فيها من اللباس والطعام والشراب وكثرة الأولاد، فإنها تلد في العام ثلاث مرات، إلى ما يتبعها من السكينة، وتحمل صاحبها عليها

(١) ص ٥٤٩ رقم ٢٨٥٠، وصحيح مسلم ص ٧٨٠ رقم ١٨٧١.

(٢) فتح الباري (٥٦/٦).

(٣) ص ٢٤٨ رقم ٢٣٠٥، قال البوصيري: هذا سند صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجنا بجميع رواته، وصححه الألباني - رحمه الله - في سنن ابن ماجه (٣٢/٢) رقم ١٨٦٦.

(٤) ص ٢٤٨ رقم ٢٣٠٤، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه (٣٢/٢) رقم ١٨٦٥.

من خفض الجناح ولين الجانب))^(١).

وروى البخاري في الأدب المفرد من حديث ابن عباس قال: "عجبت للكلاب والشاء، إن الشاء يذبح منها في السنة كذا وكذا، ويُهدى كذا وكذا، والكلاب تضع الكلبة الواحدة كذا وكذا، والشاء أكثر منها"^(٢).

وروى البخاري في الأدب المفرد من حديث عبدة بن حزن قال: "تفاخر أهل الإبل وأصحاب الشاء، فقال النبي ٣ ((بُعْثَ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعْثَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعْثَ أَنَا وَأَنَا أَرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي بِأَجْيَادٍ))^(٣).

ومنها: الأزمان الفاضلة مثل شهر رمضان: روى النسائي في سننه من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ٣: ((أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ مُبَارَكٍ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَى فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ

(١) تفسير القرطبي (٨٠/١٠).

(٢) صحيح الأدب المفرد ص ٢١٦ رقم ٤٤٧، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - صحيح الإسناد.

(٣) صحيح الأدب المفرد ص ٢١٦ رقم ٤٤٩، وقال الشيخ الألباني صحيح الإسناد.

أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ^(١).

ومنها: عيد الفطر: روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أم عطية قالت:
(كُنَّا نُوَمِّرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ، حَتَّى نَخْرُجَ الْبُكْرَ مِنْ خِدْرِهَا حَتَّى نَخْرُجَ الْخَيْضَ فَيَكُنْ خَلْفَ
النَّاسِ، فَيَكْبِرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ، يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطَهْرَتَهُ)^(٢).

قال ابن حجر - رحمه الله - وهو يتحدث عن خروج النساء غير المكلفات إلى صلاة
العيد: "فظهر أن القصد منه إظهار شعار الإسلام بالمبالغة في الاجتماع، وتعم الجميع البركة -
والله أعلم -"^(٣) - هـ

ومنها: ليلة القدر: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]،
أي هذا القرآن، وقال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، أي خير من عبادة
ثلاثة وثمانين عاماً وبضعة أشهر.

(١) ص ٢٣٦ رقم ٢١٠٦، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٨٥/١) رقم ٩٩٩.

(٢) ص ١٩٣ رقم ٩٧١، وصحيح مسلم ص ٣٤٣ رقم ٨٩٠.

(٣) فتح الباري (٤٧٠/٢).

قال القرطبي: "وصفها بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب"^(١).

ومنها: البكور وهو أول النهار: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث صخر الغامدي t أن النبي r قال: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا))^(٢).

ومنها: الأماكن المباركة مثل مكة والمدينة: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس أن النبي r قال: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ))^(٣).

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي r قال: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَنَانَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ

(١) تفسير القرطبي (٩٩/١٩).

(٢) ص (٤١٦/٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٧٨/١) برقم ١٣٠٠.

(٣) ص ٣٥٨ برقم ١٨٨٥ وصحيح مسلم ص ٥٣٩ برقم ١٣٦٩.

بركّين^(١).

قال ابن حجر: "قوله ((اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة، أي من بركة الدنيا بقرينة قوله في الحديث الآخر: ((اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا))، وقال عياض: "بأن البركة أعم من أن تكون في أمور الدين أو الدنيا، لأنها بمعنى النماء والزيادة، فأما في الأمور الدينية فلما يتعلق بها من حق الله تعالى من الزكاة والكفارات، ولا سيما في وقوع البركة في الصاع والمد، وقال النووي: "إن البركة حصلت في نفس المكيل بحيث يكفي المد فيها من لا يكفيه في غيرها، وهذا أمر محسوس عند من سكنها"^(٢).

ومنها: بلاد الشام: فقد ذكرها الله في كتابه، وأخبر أنها أرض مباركة قال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]، وقال تعالى مخبراً عن هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام إلى الشام ﴿وَبَجَيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، وقال تعالى: ﴿الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ

(١) ص ٥٤٠ برقم ١٣٧٤ مختصراً.

(٢) فتح الباري (٩٨/٤).

وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿[الأعراف: ١٣٧]﴾، قال جمع من المفسرين إنها بلاد الشام^(١).
وقال بعضهم مشارق الأرض الشام ومغاربها مصر، وأن الله أهلك فرعون وقومه وأورث
بني إسرائيل أرضهم، كما صرح بذلك بقوله ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٨].
وقد ذكر المفسرون أن المراد بالبركة هنا بركة الدنيا، وذلك بكثرة الأقوات، والثمار،
والأنهار، والزروع، وسعة الأرزاق^(٢).
وقال بعضهم: "بركة الدين لأنها مقر الأنبياء، ومهبط الملائكة والوحي، ومنها يحشر الناس
يوم القيامة"^(٣).
وقال النووي -رحمه الله-: "جعلها الله مباركة لأن الله كلم موسى هناك وبعثه نبياً"^(٤).

(١) تفسير ابن جرير (٣٦١٧/٥-٣٦١٨) وتفسير القرطبي (٣١٦/٩) والعذب النمير من مجالس
الشنقيطي في التفسير (١٢٧/٤-١٢٨).
(٢) تفسير الطبري (٥٠٩٣/٦).
(٣) مختصر تفسير البغوي (٥٠٧/١).
(٤) شرح النووي (٢٠٦/٦).

والصحيح أن ذلك يشمل الأمرين معاً (بركة الدين والدنيا) ^(١).

ومنها: بلاد اليمن: روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر **t** أن النبي **r** قال:
((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِنَا)) ^(٢).

وفي الصحيحين من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري أن النبي **r** قال:
((الْإِيمَانُ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ)) ^(٣).

وقد ذكر ابن الصلاح - رحمه الله -: "أن سبب التفضيل إذعان أهل اليمن إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف أهل الشرق وغيرهم، ومن اتصف بشيء وقوي قيامه به نسب إليه إشعاراً بكل حاله فيه، ولا يلزم من ذلك نفي الإيمان عن غيرهم" ^(٤).

ومنها: العقيق: وهو وادٍ في المدينة، روى البخاري في صحيحه من حديث عمر بن

(١) التبرك . أحكامه وأنواعه للجديع ص ١٨١.

(٢) ص ٢٠٥ رقم ١٠٣٧.

(٣) ص ٨٢٩ رقم ٣٤٨٧، وصحيح مسلم ص ٥٢ رقم ٥١.

(٤) فتح الباري (٥٣٢/٦).

الخطاب **t** قال: سمعت النبي **r** بوادي العقيق يقول: ((أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَقُلْ عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ))^(١).

ومنها: وادي طوى: الذي كلم الله فيه موسى، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨].

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: "أي ناداه الله وأخبره أن هذا محل مقدس مبارك، ومن بركته أن جعله الله موضعاً لتكليم الله لموسى وندائه وإرساله"^(٢).

ومنها: نهر الفرات: روى الخطيب في تاريخه من حديث أبي هريرة **t** أن النبي **r** قال: ((ليس في الأرض من الجنة إلا ثلاثة أشياء: غرس العجوة، وأواق تنزل في الفرات كل يوم من بركة

(١) ص ٢٩٨ رقم ١٥٣٤.

(٢) تفسير ابن سعدي ص ٥٧٢.

الجنة، والحجر) ^(١).

ومنها: المسجد الحرام: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، قوله مباركاً: أي كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب ^(٢).

وقيل البركة الكثيرة في المنافع الدينية والدنيوية ^(٣)، كما قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ﴾ [الحج: ٢٧].

ومنها: المسجد النبوي: ويدخل في ذلك أحاديث فضل المدينة، وأن النبي ﷺ دعا لها بالبركة.

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ^t عن النبي ﷺ قال: ((مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي)) ^(٤).

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٥٥/١)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٢/٧) برقم ٣١١١.

(٢) تفسير القاسمي (٣٥٦/٢).

(٣) تفسير ابن سعدي ص ١٢٢.

(٤) ص ٢٣٤ برقم ١١٩٦، وصحيح مسلم ص ٥٤٥ برقم ١٣٩١.

ومنها: المسجد الأقصى: قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا﴾ [الإسراء: ١].

ومن بركة هذه المساجد الثلاثة ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر أن النبي
٢ قال: ((صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ،
وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ))^(١). قَالَ حُسَيْنٌ فِيْمَا سِوَاهُ .
وقال ٣: ((لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ،
وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى))^(٢).

(١) (٢٤٦/٢٣) برقم ١٤٦٩٤، وقال محققوه إسناده صحيح.

(٢) ص ٢٣٣ برقم ١١٨٩، وصحيح مسلم ص ٥٤٧ برقم ١٣٩٧ واللفظ له.

المبحث السابع: الأمثلة الواردة في البركة من حياة النبي ﷺ وأصحابه

روى البخاري في صحيحه من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: "لقد توفي النبي ﷺ وما في رفي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رفي لي، فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني"^(١).

وقد استشكل هذا الحديث مع ما روى البخاري في صحيحه من حديث المقدم ابن معدي كرب **t** أن النبي ﷺ قال: ((كُلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارِكُ لَكُمْ))^(٢).

قال ابن حجر في الفتح: "والذي يظهر لي أن حديث المقدم محمول على الطعام الذي يُشترى، فالبركة تحصل فيه بالكيل، لامتنال أمر الشارع، وإذا لم يمتثل الأمر فيه بالاكتيال نزعته منه لشؤم المعصية، وحديث عائشة محمول على أنها كالتة للاختبار، فلذلك دخل النقص".
وهو شبهه بقول أبي رافع لما قال له النبي ﷺ في الثالثة ناولني الذراع، قال: وهل للشاة إلا

(١) ص ١٢٣٨ رقم ٦٤٥١.

(٢) ص ٤٠١ رقم ٢١٢٨.

ذِرَاعَانِ؟ فَقَالَ: لَوْلَمْ تَقُلْ هَذَا لَنَا وَلَتَنِي مَا دُمْتُ أَطْلُبُ مِنْكَ^(١).

فخرج من شؤم المعارضة انتزاع البركة، ويشهد لما قلته حديث ((لَا تُخْصِي فَيُخْصِي اللَّهَ عَلَيْكَ))^(٢)، الآتي والحاصل أن الكيل بمجرد لا تحصل به البركة ما لم ينضم إليه أمر آخر وهو امتثال الأمر فيما يشرع فيه الكيل، ولا تنزع البركة من المكيل بمجرد الكيل ما لم ينضم إليه أمر آخر كالمعارضة والاختبار - والله أعلم -.

ويحتمل أن يكون معنى قوله ((كَيْلُوا طَعَامَكُمْ)) أي إذا ادخرتموه طالبن من الله البركة واثقين بالإجابة، فكان من كاله بعد ذلك إنما يكيله ليتعرف مقداره، فيكون ذلك شكاً في الإجابة، فيعاقب بسرعة نفاذه^(٣).

ويشهد لهذا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر t ((أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ r يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ،

(١) مسند الإمام أحمد (٢٨٥/٣٩) برقم ٢٣٨٥٩، وقال محققوه حسن لغيره.

(٢) صحيح البخاري ص ٢٧٩ برقم ١٤٣٣، وصحيح مسلم ص ٣٩٧ برقم ١٠٢٩.

(٣) فتح الباري (٣٤٦/٤).

فَأَتَى النَّبِيَّ ٣ فَقَالَ: لَوْلَمْ تَكَلِّهْ لِأَكُلْتُمْ مِنْهُ وَقَامَ لَكُمْ^(١).

قال بعض أهل العلم عن الحكمة في أن الشعير في حين كاله: "إن كيله مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى، ويتضمن التدبير والأخذ بالحوال والقوة، وتكلف الإحاطة بأسرار حكم الله تعالى وفضله، فعوقب فاعله بزواله"^(٢).

وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر t أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ٣ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنَا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ^(٣) وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ٣ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنَا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ٣ فَقَالَ: عَصَرْتِيهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا^(٤).

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث جابر بن عبد الله y قال: ((عَطِشَ

(١) ص ٩٣٦ رقم ٢٢٨١.

(٢) شرح صحيح مسلم (٤١/٥، ٤٢).

(٣) الأُدْم بالضم: ما يؤدم به الخبز من سمن أو عسل أو زيت أو مرق أو غيره.

(٤) ص ٩٣٦ رقم ٢٢٨٠.

النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالتَّبِيُّ ٣ بَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوءٌ^(١) فَتَوَضَّأَ، فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ^(٢)، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ تَوَضَّأَ، وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرُّكُوءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يُثَوِّرُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ. فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِثْلَ أَلْفٍ لَكُنَّا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِثَّةً^(٣))) يعني ألف وخمسمئة رجل.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك ((قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَأَمْ سُلِّمٌ قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ٣ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي، وَرَدَّتْنِي^(٤) بِبَعْضِهِ ثُمَّ أُرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ٣، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ٣ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٣:

(١) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، جمعه ركاء.

(٢) الجهش: أن يفزع الإنسان إلى آخر ويلجأ إليه -وهو مع ذلك يريد البكاء - كما يفزع الصبي إلى أبيه.

(٣) ص ٦٨٤، برقم ٣٥٧٦، وصحيح مسلم ص ٧٧٦ برقم ١٨٥٦ مختصراً.

(٤) أي لفتني به.

"أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ نَعَمْ، فَقَالَ: الطَّعَامُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: قُومُوا، قَالَ: فَاذْهَبُوا وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمِّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَاذْهَبُوا أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمِّ سُلَيْمٍ! فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِفَتْ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَتْهُ، ^(١) ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ، حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ ^(٢).

وفي رواية في صحيح مسلم أن أبا طلحة قام على الباب حتى أتى رسول الله ﷺ فقال له: يا

(١) العكة: إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن أو العسل وغيره.

(٢) ص ٦٨٤، برقم ٣٥٧٨، وصحيح مسلم ص ٨٤٤ برقم ٢٠٤٠.

رسول الله إنما كان شيء يسير، قال: هَلُمَّ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ فِيهِ الْبَرَكَةَ^(١).

وفي رواية ففتح رباطها ثم قال ((بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ فِيهَا الْبَرَكَةَ))^(٢).

وروى البخاري في صحيحه من حديث عبد الله قال: «كُنَّا نَعْدُ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعْدُونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقُلْنَا الْمَاءُ، فَقَالَ: اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الطَّهْرِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ»^(٣).

وروى البخاري في صحيحه من حديث سلمة قال: "خَفَّتْ أَرْوَادُ الْقَوْمِ وَأَمْلَقُوا، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَادِ فِي النَّاسِ

(١) ص ٨٤٥، برقم ٢٠٤٠.

(٢) مسند الإمام أحمد (١٧٧/٢١) برقم ١٣٥٤٧، وقال محققوه حديث صحيح ورجاله رجال الصحيح.

(٣) ص ٦٨٥، برقم ٣٥٧٩.

فَيَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ، فَبَسِطَ لَذَلِكَ نَظْعُ وَجَعَلُوهُ عَلَى التَّطْعِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا وَبَرَكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَّتِهِمْ، فَاحْتَشَى النَّاسُ حَتَّى فَرَّغُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ". (١)

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما "مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، فَأَذْلَجُوا لَيْلَتَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَسُوا، فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ لَا يُوقِظُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الْغَدَاةِ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يَصِلْ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا، قَالَ: أَصَابَتْ بَنِي جَنَابَةٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتِمَّ بِالصَّعِيدِ ثُمَّ صَلَّى، وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رُكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رَجُلَيْهَا بَيْنَ مَرَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ فَقَالَتْ إِنَّهُ لَا مَاءَ فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكَ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ

(١) ص ٤٧٠، برقم ٢٤٨٤.

اللَّهُ؟ فَلَمْ تَمْلِكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ٣ فَحَدَّثْتُهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثْتَنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثْتُهُ أَنَّهَا مُؤْتَمَةٌ فَأَمَرَ بِمَزَادَتِهَا، فَمَسَحَ فِي الْعِزْلَاوَيْنِ، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوَيْنَا، فَمَلَأْنَا كُلَّ قُرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ تَنْضُ مِنْ الْمِلءِ، ثُمَّ قَالَ: "هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ" فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الْكِسْرِ وَالتَّمْرِ حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا. قَالَتْ: لَقِيتُ أُسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُونِي كَمَا زَعَمُوا، فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا^(١).

وروى البخاري في صحيحه من حديث ابن كعب بن مالك أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ t أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَاشْتَدَّ الْغُرْمَاءُ فِي حُقُوقِهِمْ، فَأَثَبَتُ النَّبِيَّ ٣، فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا تَمْرَ حَائِطِي وَيَحْلِلُوا أَبِي فَأَبَوْا فَلَمْ يُعْطِهِمُ النَّبِيُّ ٣ حَائِطِي، وَقَالَ: ((سَنَعْدُو عَلَيْكَ)) فَعَدَا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ، فَطَافَ فِي النَّخْلِ وَدَعَا فِي ثَمَرِهَا بِالْبَرَكَةِ، فَجَدَدْتُهَا فَقَضَيْتُهُمْ، وَبَقِيَ لَنَا مِنْ ثَمَرِهَا^(٢).

وفي رواية "أن جابراً ذهب إلى عمر وأخبره، فقال له عمر: قد علمت حين مشى فيها

(١) ص ٦٨٣، برقم ٣٥٧١ . وصحيح مسلم ص ٢٦٩، برقم ٦٨٢ .

(٢) ص ٤٤٨ برقم ٢٣٩٥ .

رسول الله ﷺ ليباركن فيها^(١).

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما "من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ t قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِئَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامًا، فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوَهُ، فَعَجَنَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌ طَوِيلٌ بَغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيْعَ أُمِّ عَطِيَّةٍ - أَوْ قَالَ هَبَّةٍ - قَالَ: لَا، بَلْ يُبَيْعُ، قَالَ: فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً، فَصُنِعَتْ فَأَمَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ يُشَوَّى، وَأَيْمُ اللَّهِ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِئَةٍ إِلَّا قَدْ حَزَلَهُ حُرَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَهَا لَهُ، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا قِصْعَتَيْنِ، فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَشَبَعْنَا وَفَضَلَ فِي الْقِصْعَتَيْنِ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ - أَوْ كَمَا قَالَ -"^(٢).

(١) ص ٤٤٩ رقم ٢٣٩٦.

(٢) ص ١٠٦٥ رقم ٥٣٨٢، وصحيح مسلم ص ٨٥١ رقم ٢٠٥٦.

المبحث الثامن: الألفاظ المستعملة في البركة (المشروع منها والممنوع)

سُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "عمن يقول قُضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ"، فأجابه - رحمه الله - "بأن هذا منكر من القول، فإنه لا يقرن بالله في مثل هذا غيره، كما نهى النبي ﷺ من قال: "ما شاء الله وشئت". وقول القائل ببركة الشيخ قد يعني بها دعاءه وأسرع الدعاء إجابة: دعاء غائب لغائب، وقد يعني بها بركة ما أمره به وعلمه من الخير، وقد يعني بها بركة معاوته له على الحق وموالاته في الدين، ونحو ذلك فهذه كلها معانٍ صحيحة، وقد يعني بها دعاءه للميت والغائب، إذ استقلال الشيخ بذلك التأثير أو فعله لما هو عاجز عنه، أو غير قادر عليه، أو غير قاصد له، متابعتة أو مطاوعته على ذلك من البدع والمنكرات... ونحو هذه المعاني الباطلة^(١).

إذاً فيكون هذا اللفظ من الألفاظ المحملة المحتملة للحق والباطل فيحسن التوقي منها - والله أعلم -^(٢).

(١) الفتاوى (٢٧-٩٥-٩٦).

(٢) معجم المناهي اللفظية ص ١٧٣.

ومن ذلك قول بعضهم "تباركت علينا يا فلان" قال الشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد: "ولا يظهر لي فيها محذور، وفي تقرير للشيخ محمد بن إبراهيم لما سُئل عن قول بعض العامة "تباركت علينا يا فلان، أو يا فلان تباركت علينا؟"، قال: "هذا لا يجوز، فهو تعالى المبارك، والعبد هو المبارك، وقول ابن عباس "تبارك الله تعظم" يريد أنه مثله في الدلالة على المبالغة، والبركة: هي دوام الخير وكثرته، ولا خير أكثر وأدوم من خيره سبحانه، والخلق يكون في بعضهم شيء ولا يبلغ النهاية فيقال: مبارك، أو فيه بركة. . وشبه ذلك" (١). أ-هـ

والأولى ترك هذا اللفظ "تباركت ونحوها" لاختصاصه بالله، وإن كان القصد حسناً .
وسئل الشيخ ابن عثيمين عن قول بعضهم "كلك بركة" قال "لا بأس مثل قول الصحابي: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر" (٢).

ومن ذلك قول بعضهم "على بركة الله"، وهذا اللفظ لا بأس باستعماله، فقد روى الحاكم في المستدرک من حديث محمد بن أبي عيسى عن أبيه عن جده في قصة قتل كعب بن

(١) معجم المناهي اللفظية ص ٦٢٨، فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/٢٠٧).

(٢) ثمرات التدوين.

الأشرف، وجاء في القصة "أن محمداً بن مسلمة قال للنبي ﷺ: أتحب أن أقتله، فصمت رسول الله ﷺ، ثم قال: أتت سعد بن معاذ فاستشره، قال: فبجئت سعد بن معاذ، فذكرت ذلك له، فقال: ((إمض على بركة الله))^(١).

ومن الألفاظ المستعملة قول بعضهم "هذا رجل مبارك، أو هذا يوم مبارك، أو ليلة مباركة"، فإذا كان القصد أن هذا اليوم مبارك لما حصل فيه من الخير والنفع فهذا صحيح من هذا الوجه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، فهي ليلة مباركة لما حصل فيها من الخير العظيم، وهو نزول هذا القرآن فيها.

أما قول: "هذا رجل مبارك" فإن كل مسلم مبارك، وعلى حسب تقواه ونفعه للناس تكون بركته، روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: ((لَيْلَ مَنْ الشَّجَرِ لَمَّا بَرَكْتُهُ كَبَرَكَةُ الْمُسْلِمِ))^(٢).

والأولى أن يضيف إليها عند اللزوم "نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً".

(١) (٤/٥٤١-٥٤٢) برقم ٥٨٩٧، وأصل القصة في الصحيحين.

(٢) ص ١٠٧٥ برقم ٥٤٤٤، وصحيح مسلم ص ١١٣٠ رقم ٢٨١١.

ومن ذلك قول بعضهم إذا دخل منزلاً "منزل مبارك"، والذي يظهر جواز هذا اللفظ لأنه خرج مخرج الدعاء لصاحب المنزل بالبركة في منزله، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

ومن ذلك قول بعضهم إذا زاره أخاه "زارتنا البركة" وهذه الكلمة فيها تفصيل إن كان المعنى أن الله يبارك في زيارتك لنا ويحل فيها البركة فلا بأس بذلك، وتكون بمعنى الدعاء، وإن كان المعنى زارتنا البركة: أي أنك مبارك في زيارتك لنا، فهذا فيه تزكية للشخص الزائر فالأولى العدول عن هذه الكلمة.

وأما قول القائل "نحن في بركة فلان" أو من وقت حلوله عندنا حلت البركة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "فهذا كلام صحيح باعتبار، باطل باعتبار".

فأما الصحيح: فأن يراد به أنه هداانا وعلمنا وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، فبركة اتباعه وطاعته حصل لنا من الخير ما حصل، فهذا كلام صحيح.

كما كان أهل المدينة لما قدم عليهم النبي ﷺ في بركته لما آمنوا به، وأطاعوه، فبركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول وأطاعه؛ حصل له من بركة

الرسول بسبب إيمانه وطاعته من خير الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله .

وأيضاً إذا أُريد بذلك أنه ببركة دعائه وصلاحه دفع الله الشر وحصل لنا رزق ونصر، فهذا حق، كما قال النبي ﷺ ((هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ: أي بدعائهم، وصلاتهم، وإخلاصهم؟))، وقد يدفع العذاب عن الكفار والفجار؛ لئلا يصيب من بينهم المؤمنين من لا يستحق العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥] .

فلولا الضعفاء المؤمنون الذين كانوا بمكة بين ظهراني الكفار لعذب الله الكفار، وكذلك قال النبي ﷺ ((وَلَوْ لَا مَا فِي الْبَيْوتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ لَأَمَرْتُ بِالصَّلَاةِ فِتْقَامًا، ثُمَّ أَطْلَقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ، إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ مَعَنَا، فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتُهُمْ)) .

وكذلك ترك رجم الحامل حتى تضع جنينها، وقد قال المسيح ﷺ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١]، فبركات أولياء الله الصالحين باعتبار نفعهم للخلق بدعائهم إلى طاعة الله، وبدعائهم للخلق وبما ينزل الله من الرحمة، ويدفع من العذاب بسببهم: حق موجود، فمن أراد بالبركة هذا، وكان صادقاً فقله حق .

وأما " المعنى الباطل " فمثل أن يريد الإشراك بالخلق: مثل أن يكون رجل مقبوراً بمكان فيظن أن الله يتولاهم لأجله، وإن لم يقوموا بطاعة الله ورسوله، فهذا جهل . فقد كان الرسول ﷺ سيد ولد آدم مدفوناً بالمدينة عام الحرة، وقد أصاب أهل المدينة من القتل والنهب والخوف ما لا يعلمه إلا الله؛ وكان ذلك لأنهم بعد الخلفاء الراشدين أحدثوا أعمالاً أوجبت ذلك، وكان على عهد الخلفاء يدفع الله عنهم بإيمانهم وتقواهم؛ لأن الخلفاء الراشدين كانوا يدعونهم إلى ذلك، وكان ببركة طاعتهم للخلفاء الراشدين، وبركة عمل الخلفاء معهم، ينصرهم الله ويؤيدهم .

وكذلك الخليل ٢ مدفون بالشام وقد استولى النصارى على تلك البلاد قريباً من مئة سنة، وكان أهلها في شر، فمن ظن أن الميت يدفع عن الحي مع كون الحي عاملاً بمعصية الله؛ فهو غلط .

وكذلك إذا ظن أن بركة الشخص تعود على من أشرك به وخرج عن طاعة الله ورسوله، مثل أن يظن أن بركة السجود لغيره، وتقبيل الأرض عنده، ونحو ذلك يحصل له به السعادة، وإن لم يعمل بطاعة الله ورسوله، وكذلك إذا اعتقد أن ذلك الشخص يشفع له، ويدخله الجنة بمجرد

محبه وانتسابه إليه، فهذه الأمور ونحوها مما فيه مخالفة الكتاب والسنة، فهو من أحوال المشركين وأهل البدع، باطل لا يجوز اعتقاده ولا اعتماده، والله سبحانه وتعالى أعلم^(١).

هل يجوز التسمية بالبركة:

قال ابن القيم في بيان الأسماء المكروهة . روى أبو داود في سننه من حديث جابر، قال: قال رسول الله ﷺ ((لَنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُى أُمَّتِي أَنْ يُسَمُّوا نَافِعًا وَأُفْلَحَ وَبِرَكَّةَ))، قال الأعمش: ولا أدري ذكر نافعاً أم لا، فإن الرجل يقول إذا جاء أثم بركة فيقولون لا^(٢).

وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله يقول: ((أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِيَعْلَى، وَبِرَكَّةَ، وَأُفْلَحَ، وَبِيسَارٍ، وَبِنَافِعٍ، وَبِنَحْوِ ذَلِكَ. ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدُ عَنْهَا، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَرَادَ عُمَرُ أَنْ يُنْهَى عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ تَرَكَهُ))^(٣).

(١) الفتاوى (١١٥/١١).

(٢) ص ٥٣٧ رقم ٤٩٦٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٣٧/٣) رقم ٤١٤٩.

(٣) ص ٨٨٤ رقم ٢١٣٨.

وفي معنى هذا مبارك، ومفلح، وخير، وسرور، وما أشبه ذلك فإن المعنى الذي كره له النبي ﷺ التسمية بتلك الأربع موجود فيها، فإنه يقال أعندك خير؟ أعندك سرور؟ أعندك نعمة؟ فيقول: لا، فتشمز القلوب من ذلك، وتدخل في باب النطق بالمكروه.

وفي الحديث: أنه كره أن يقال خرج من عند برة، مع أن فيه معنى آخر يقتضي النهي وهو تركية النفس بأنه مبارك، ومفلح، وقد لا يكون ذلك^(١).

وروى مسلم في صحيحه من حديث محمد بن عمرو بن عطاء، قال: سَمَّيْتُ ابْنَتِي "برة" فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، وسَمَّيْتُ "برة"، فقال رسول الله ﷺ: ((لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ، فَقَالُوا: بِمِ نُسَمِّيَهَا؟ قَالَ: سَمُّوْهَا زَيْنَبٌ))^(٢).

قال النووي: "قال أصحابنا يكره التسمية بهذه الأسماء المذكورة في الحديث وما في معناها، ولا تختص الكراهة بها وحدها، وهي كراهة تنزيه لا تحريم، والعلة في الكراهة ما بينه

(١) معجم المناهي اللفظية ص ١١٢.

(٢) ص ٨٨٥ رقم ٢١٤٢.

رسول الله ﷺ في قوله: فإنك تقول أثم هو فيقول: لا، فكره لبشاعة الجواب، وربما أوقع بعض الناس في شيء من الطيرة، وأما قوله: أراد النبي ﷺ أن ينهي عن هذه الأسماء، فمعناه: أراد أن ينهي عنها نهى تحريم، فلم ينه، وأما النهي الذي هو لكره التنزيه، فقد نهى عنه في الأحاديث الباقية^(١).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١١٩/٥).

المبحث التاسع: من أمثلة البركة التي وقعت لبعض الناس

حدث في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الأموي، فقد كان المنادي يقول: من أراد من شباب المسلمين أن يتزوج فزواجه من بيت مال المسلمين، فزوج الشباب، ونادى المنادي: من عليه دين، فسداد دينه من بيت المال، فسدّد الديون، ثم ينادي المنادي: من أراد حج بيت الله وهو لا يستطيع، فحج بيت الله على نفقة بيت مال المسلمين، كل هذا حدث في خلافة عمر وهي سنتان ونصف .

قال ابن كثير - رحمه الله -: "وقد اجتهد - رحمه الله - في مدة ولايته مع قصرها حتى رد المظالم، وصرف إلى كل ذي حق حقه، وكان مناديه في كل يوم ينادي: أين الغارمون ؟ أين الناكحون ؟ أين المساكين ؟ أين اليتامى ؟ حتى أغنى كلاً من هؤلاء" (١) . وهذا يدل على البركة التي حصلت في ولاية هذا الإمام العادل مع قصر مدة ولايته .

ومن الأمثلة: شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقول عنه ابن الوردي - رحمه الله -:

(١) البداية والنهاية (١٢/٦٩٦).

"وكان يكتب في اليوم والليل من التفسير، أو من الفقه، أو من الأصول، أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحواً من أربعة كراريس أو أزيد، وما أبعد أن تصانيفه تبلغ الآن خمسة مجلد، وله في غير مسألة مصنف مفرد في مجلد". أهـ.

ويقول ابن القيم - رحمه الله -: "وشاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه، وكلامه، وكتابه أمراً عجباً، فكان يكتب من التصانيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً" (١). أ - هـ

ومع أن هذا العمل - أعني التأليف - لم يكن الوحيد في حياته، فقد كان صاحب عبادة، وتعليم، وإنكار المنكرات وجهاد أعداء الله، وسجن أكثر من مرة.

ومن القصص التي تروى في ذلك:

ما حدثني به أحد الأخوة: "أن رجلاً كان يعمل في بنك ربوي، وكان يتقاضى ما لا كثيراً، ويُعطى كذلك ما يُسمى بدل السكن، وتُصرف له سيارة، ولكن مع ذلك كان يشتكي من قلة

(١) الوابل الصيب (١٠٦/١).

البركة في هذا المال، وأنه لا يوفر منه شيئاً، وبعد النصيحة التي وُجّهت له في حرمة هذا العمل تركه، وعمل في مكان آخر ليس فيه مخالفة شرعية، ولكنه يتقاضى نصف المرتب الذي يأخذه في البنك، ولكنه أحس ببركة هذا المال حتى أنه كان يكفي لحاجته ويزيد .

ومنها: ما ذكره لي أحد الأخوة أن رجلاً مغربياً من الدعاة كان يدرس في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان الذي يُدرّسهم دكتور يهودي، فكان يتحدث عن الفوائد الربوية التي يحصل عليها المودع أمواله في البنوك، فقال له الرجل المسلم: ولكن يا دكتور هذه الأموال ليس فيها بركة، فقال له اليهودي: أريدك أن تشرح لي معنى البركة بمثال عملي، وهو بالطبع لا يريد آية أو حديثاً، وإنما يريد مثلاً مادياً محسوساً، فقال له المسلم: لو قلت لك الآن أريد منك أن تحضر لي عشرة آلاف من الكلاب هل يمكن هذا ؟ فقال له: هذا صعب جداً، قال: ولو قلت لك احضر لي الآن عشرة آلاف من الغنم هل يمكن هذا ؟ قال له: نعم، قال: لماذا تستطيع إحضار الغنم ولا تستطيع إحضار الكلاب ؟ مع أن الكلب يولد له سبعة، والغنم يولد له اثنين ! والغنم يُذبح ويُهدى منه اللحم، والكلب لا يذبح ! قال: لا أدري ! قال: هذه البركة (فبهت الذي كهر) . وقد سبق بيان أن الغنم مباركة، والنصوص الواردة في ذلك .

ومنها ما حدثني به أحد الأخوة وكان طالباً في كلية شرعية يقول: كنت أتقاضى مكافأة الجامعة وقدرها ثمانية وخمسون ريالاً فقط، وكنت أصرف منها على أهلي وأولادي، وبارك الله لي فيها، وكانت تكفيني فلا أحتاج إلى اقتراض .

ومن المشهور لدى الكثيرين الذين انتقلوا إلى مكة أو المدينة من مدن أخرى، أن ما يصرفونه لا يكاد يبلغ النصف مما كانوا يصرفونه في المدن التي انتقلوا منها، وهذا أمر معلوم .

المبحث العاشر: الأماكن المباركة، وهل تُشرع زيارتها والتبرك بها

تقدم في المبحث السابق ذكر الأماكن المباركة (مكة، المدينة، الشام، اليمن، وادي العقيق، وادي طوى، المسجد الحرام، المسجد النبوي، المسجد الأقصى) فمن سكن في مكة أو المدينة أو الشام أو اليمن ملتصقاً ببركات الله في تلك البقاع، سواء من زيادة أرزاقها، أو دفع الفتن عنها، فقد وفق إلى خير، أما من زاد على الحد المشروع في طلب بركتها إلى وسائل ليست مشروعة، فقد ابتدع في دين الله .

ومن هذه الوسائل على سبيل المثال أن يتمسح بترابها، أو أحجارها، أو أشجارها، أو الصلاة والدعاء والذكر عند بعض البقاع والمواضع التي لم يُشرع فيها ذلك^(١)، فإن هذا كله من مظاهر البدع، لم يفعله رسول الله ﷺ ولم يفعله الصحابة من بعده .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "من قصد بقعة يرجو الخير بقصدها، ولم تستحب الشريعة ذلك، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة،

(١) سيأتي تفصيل لذلك في هذا المبحث.

أو عين ماء، أو قناة جارية، أو جبلاً، أو مغارة، وسواء قصدتها ليصلي عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقراً عندها أو ليدكر الله سبحانه عندها، أو ليتنسك عندها، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يُشرع تخصيص تلك البقعة به لا عيناً ولا نوعاً^(١).

وهذه المواضع والأماكن السابقة لا يجوز التبرك بها على النحو الذي تقدم، والسفر، وشدة الرحال إليها لا يجوز من باب أولى، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة **t** أن النبي **r** قال ((لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى))^(٢).

قال الشيخ الألباني - رحمه الله - "والحديث عام يشمل المساجد وغيرها من المواطن التي تُقصد لذاتها، أو لفضل يدعى فيها، ألا ترى أن أبا بصرة **t** قد أنكر على أبي هريرة **t** سفره إلى الطور وليس هو مسجداً يُصلى فيه، وإنما هو جبل كلم الله فيه موسى **U**، فهو جبل

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١٥٨/٢).

(٢) ص ٢٣٣ برقم ١١٨٩، وصحيح مسلم ص ٥٤٧ برقم ١٣٩٧، واللفظ له.

مبارك، ومع ذلك أنكر أبو بصرة السفر إليه^(١). أهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: " مثل من يذهب إلى حراء ليصلي فيه، ويدعو، أو يذهب إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى ﷺ ليصلي فيه ويدعو، أو يسافر إلى غير هذه الأمكنة من الجبال، وغير الجبال التي يقال فيها مقامات الأنبياء، أو غيرهم، أو مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء، ومثل ما في جبل قاسيون، وجبل الفتح، وجبل طور زيتا التي ببيت المقدس، ونحو هذه البقاع، فهذا مما يعلم كل من كان عالماً بمجال رسول الله ﷺ وحال أصحابه من بعده أنهم لم يكونوا يقصدون شيئاً من هذه الأمكنة، ولما هاجر ﷺ هو وأصحابه لم يكونوا يسيرون إلى غار حراء ونحوه للصلاة فيه والدعاء، ولا شرع لأتمه زيارة موضع بيعة العقبة الذي خلف منى، ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعاً يثيب الله عليه؛ لكان النبي ﷺ أعلم الناس بذلك؛ ولكان يعلم أصحابه ذلك^(٢) .

وكان أصحابه أعلم بذلك، وأرغب فيه ممن بعدهم، فلما لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١٤٣/٤).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٣١-٣٣٥ (بتصرف).

ذلك علم أنه من البدع المحدثه التي لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة، فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة، فقد اتبع غير سبيلهم، وشرع من الدين ما لم يأذن به الله^(١).

(١) ومن أراد التوسع في هذه المسألة فليراجع اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية والكتب المدونة في ذلك.

الخاتمة وأهم النتائج

في ختام هذا البحث أسأل الله الكريم المنان أن يرزقني شكره على ما هدى، وأعان، من إكمال هذا البحث الذي أرجو بركته في الدنيا والآخرة، كما أسأله أن ينفع به من يراه، وأن يرزقني وإياهم العمل بما فيه من الفوائد والحكم، وإلى تسجيل بعض الفوائد التي أرى أهمية التنبيه عليها:

١- أهمية البحث والجد فيه، فما كنت قبل بحث هذا الموضوع أظن أنه يبلغ هذا المبلغ من الأهمية وكثرة الفوائد .

٢- هذا البحث يتعلق بأمور الإيمان في مسألة الإيمان بالقضاء والقدر، ومسألة الإيمان بالغيب .

٣- أن البركة خلق من خلق الله يجعلها فيما يشاء، ويعطيها من يشاء، ويمنعها من يشاء .

٤- أن أمر البركة شيء يتجاوز الحسابات المادية، فرزق معلوم يعيش به شخص عيشة الأغنياء، ويكون لآخر مثله أو أكثر لا يسد حاجته، وما ذلك إلا أن الأول بورك له فيه، والثاني

لم يبارك له .

٥- أن كثيراً من الناس لا يشكرون الله على ما رزقهم، ولا يقنعون بما آتاهم، فهم دائماً يتسخطون ولا تزداد أحوالهم إلا سوءاً، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول ((لَإِنَّ اللَّهَ يُبْتَلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنُ بِمَا أَعْطَاهُ، فَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ، وَوَسَّعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ))^(١).

(١) سبق تخريجه.

فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الصفحة	المحتوى
٥	المقدمة
٨	مباحث الرسالة
٩	المبحث الأول: تعريف البركة
١٢	المبحث الثاني: أهمية البركة والحث على طلبها
١٢	أولاً: إن البركة إذا حلت في شيء فلا تسال عن نفعه وكثرته
١٢	ثانياً: إن الله تعالى امتن بها على خلقه، وهذا دليل على عظيم فضلها
١٢	ثالثاً: إن الأنبياء والصالحين كانوا يسألون الله تعالى البركة
٢٠	رابعاً: إن الأنبياء والصالحين كانوا يحرصون على طلب الأشياء المباركة
٢٤	خامساً: إن النبي ﷺ علمنا أن نسأل الله البركة في دعائنا
٢٥	سادساً: تبرك الصحابة بالنبي ﷺ

٣٤	المبحث الثالث: البركة والكثرة ومدى التلازم بينهما
٣٨	فوائد من هذا المبحث
٣٩	المبحث الرابع: الأسباب التي تستجلب بها البركة
٣٩	السبب الأول: تقوى الله عز وجل
٤٠	السبب الثاني: الدعاء
٤٩	السبب الثالث: أخذ المال من طرق حلال
٤٩	السبب الرابع: أخذ المال بسخاوة نفس
٥٣	السبب الخامس: الصدق في المعاملة من بيع وشراء وتجارة وشراكة ونحوها
٥٣	السبب السادس: التبكير في قضاء الأعمال والتجارات وطلب العلم وغير ذلك
٥٦	السبب السابع: اتباع السنة في آداب الطعام
٦٠	السبب الثامن: استخارة المولى عز وجل
٦١	السبب التاسع: أن يرضى المؤمن بما قسم الله له من رزق
٦٢	السبب العاشر: العدل

٦٤	المبحث الخامس: موانع البركة
٦٤	المانع الأول: المعاصي والذنوب
٦٦	المانع الثاني: ترك التسمية عند الأكل والشرب والجماع والدخول إلى المنزل وغيره
٦٧	المانع الثالث: الحلف
٦٨	المانع الرابع: الكذب والغش
٦٨	المانع الخامس: إنفاق الخبيث من المال والتصدق بالردىء
٦٨	المانع السادس: بيع العقار
٦٩	المانع السابع: أكل المال الحرام بشتى صورته وأشكاله
٧١	المانع الثامن: الحرص وكثرة الطمع والرغبة في الدنيا
٧١	المانع التاسع: منع الزكاة
٧١	المانع العاشر: تطفيف الكيل والميزان
٧٢	المانع الحادي عشر: عدم الرضى بالرزق
٧٣	المبحث السادس: النصوص الواردة في الأعيان والأزمان والأماكن والأحوال المباركة

٧٣	- الأشخاص
٧٣	- محمد بن عبدالله ﷺ
٧٣	- نوح ﷺ
٧٣	- إبراهيم الخليل ﷺ وابنه إسحاق
٧٤	- موسى ﷺ
٧٤	- عيسى ﷺ
٧٥	- بركة آل أبي بكر t
٧٧	- بركة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث - رضي الله عنها -
٧٨	- المسلم
٧٨	- القرآن الكريم:
٧٩	- من بركاته أنه رقية ودواء وشفاء
٧٩	- سورة البقرة
٨٠	- السلام

٨١	-الحجامة
٨٢	-المطر
٨٣	-بركة الأكابر
٨٣	-ماء زمزم
٨٦	-النخل
٨٧	-شجرة الزيتون
٨٩	-اللبن
٨٩	-السحور
٩١	-الثريد
٩٢	-الخيل
٩٢	-الغنم
٩٤	-شهر رمضان
٩٤	-عيد الفطر

٩٥	-ليلة القدر
٩٥	-البكور أول النهار
٩٥	-مكة
٩٦	-المدينة
٩٧	-بلاد الشام
٩٨	-بلاد اليمن
٩٩	-العقيق
٩٩	-وادي طوى
١٠٠	-نهر الفرات
١٠٠	-المسجد الحرام
١٠١	-المسجد النبوي
١٠١	-المسجد الأقصى
١٠٢	المبحث السابع: الأمثلة الواردة في البركة من حياة النبي ﷺ وأصحابه

١١١	المبحث الثامن: الألفاظ المستعملة في البركة (المشروع منها والممنوع)
١١٧	هل يجوز التسمية بالبركة
١٢٠	المبحث التاسع: من أمثلة البركة التي وقعت لبعض الناس
١٢٤	المبحث العاشر: الأماكن المباركة وهل تُشرع زيارتها والتبرك بها
١٢٨	الخاتمة وأهم النتائج
١٣٠	فهرس الموضوعات

صدر حديثاً للمؤلف

- ١- الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة - دروس يومية (١-٣) .
- ٢- عزوة بدر من القرآن الكريم والحديث الشريف (دروس وعبر وفوائد وأحكام) .
- ٣- تعارض أحكام الإمام محمد بن حبان البستي على بعض الرواة في كتائيه الثقات والمجروحين .
- ٤- الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة - دروس يومية (٤-٥) .